موقف اليهود من الإسلام وأثر فسادهم على الفرد والمجتمع

The Attitude of the Jews towards Islam and the Effects of Their Corruption on the Individual and Society.

إعداد الباحث/ أحمد محمد عبده مطهر

1443هـ-2021م

ملخص البحث

اعتمد الباحث على منهجين من مناهج البحث العلمي وهما: المنهج السردي التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي القائم على استنباط المسائل ملتزما بما هو متعارف عليه في العرف الأكاديمي.

وهدف هذا البحث إلى بيان دور أعداء الله من اليهود، وأثرهم السيئ على الإسلام والمسلمين.

وتوصل البحث إلى عدة نتائج أبرزها:

- إن عداء اليهود ناتج عن حسدهم إذ لا يريدون أن يُنعم الله سبحانه وتعالى على أحد غيرهم؛ وهذا ما حملهم على معاداة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع علمهم بصدق نبوته؛ لذلك فهم في كل زمان ومكان أعداء الخير، والاستقرار.

- رغم العهود التي أعطوها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكفلت لهم الحياة الكريمة؛ إلا أنهم مارسوا العداء للإسلام والمسلمين.

- نقض العهود من اليهود يؤكد بأن هذه الصفات ليست خاصة بجيل معين منهم؛ وإنما هي أخلاقيات لازمتهم في كل زمان ومكان، ولا يُمكن أن تفارقهم؛ لأنهم عنصريون مشهورون بالقتل وتدمير الأخلاق ونشر الرذيلة على مر العصور.

- أن من مظاهر الولاء والبراء في الإسلام، الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراءة من أعداء الله من اليهود، وأن التطبيع اليوم مع اليهود ليس إلا موالاة لأعداء الله.

الكلمات المفتاحية: اليهود، الإسلام، الفساد، الفرد، المجتمع.

Abstract

The researcher depends on two scientific research methodologies: the historical narrative method, and the analytical descriptive method based on deducing issues adhering to what is academically accepted.

This research aims shall also use the various kinds of media to clarify the role of the enemies of God from the Jews and their harmful impact on Islam and Muslims.

The researcher reached the following importantl results:

- The hostility of the Jews result of their envy, as they do not want God Almighty

ISSN : 2410-1818

to bless anyone else except them. It led them to oppose the Messenger of God, peace be upon him, even though they knew the truth of his prophecy. They are at all times and place the enemies of stability and every good.

- Despite the covenants that were given to them by the Prophet (PBUH) as well as guaranteed them a decent life, they remain hostile towards Islam and Muslims.

- The Jews' revocation of covenants confirms that these characteristics are not only specific to particular generations. These are inherently human characteristics that accompany them generation after generation. They cannot be separated from them, because they are racists known for killing, destroying morals, and spreading corruption on earth.

- One of the manifestations of loyalty and innocence in Islam is loyalty to God Almighty, his Messenger, and the believers, and innocence of God Almighty from God's enemies (Jewish). The normalization today with the Jews is nothing but loyalty to God's enemies.

Keywords: Jews, Islam, Corruption, Individual, Society.

وقد تم تقسيم خطة البحث على النحو الآتي:

موقف اليهود من الإسلام وأثر فسادهم على الفرد والمجتمع وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف اليهود من الإسلام وتنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم وفيه فرعان:

الفرع الأول: موقف اليهود من الإسلام.

الفرع الثاني: تنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم.

المطلب الثاني: أعمال اليهود ضد الإسلام وأثر فسادهم على الفرد والمجتمع وفيه فرعان:

الفرع الأول: أبرز أعمال اليهود ضد الإسلام.

الفرع الثاني: أثر فساد اليهود على الفرد والمجتمع.

الدراسات السابقة:

لقد كتب كثير من الباحثين والكتاب عن اليهود، وأسهبوا في ذلك؛ حيث استشعروا قرب نهايتهم وزوالهم، ولذلك فإن المكتبات الإسلامية مليئة بذلك أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- الجانب المادي في الشخصية اليهودية، آلاء محمد عصام مصباح عشا، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2007م.

ISSN : 2410-1818

2- منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود دراسة تطبيقية بين الماضي والحاضر، رمضان يوسف الصيفي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، 1430هـ2009م.

3- فساد اليهود وأثره في تتبير علوهم، عبد القادر أحمد عيسى عبيد، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، 1432هـ2012م.

موقف اليهود من الإسلام وأثر فسادهم على الفرد والمجتمع وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف اليهود من الإسلام وتنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم.

الفرع الأول: موقف اليهود من الإسلام.

لقد منع اليهود أنفسهم من الدخول في الإسلام ومن خلال النقاط الآتية يتضح لنا موقف اليهود من الإسلام ومن أبرزها:

أولا: تأكُد اليهود من صدق نبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

كانت البشائر بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم معلومة ومعروفة عند مجموعة من اليهود؛ حيث كانوا يعلمون صدق الرسالة النبوية بالدليل القاطع، والقرآن الكريم يؤكد على تضمن التوراة على نصوص تبشر بالرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعرفة اليهود بهذه النصوص، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىَ بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾[2]، فكانوا يُقرون بأن محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبي ويعرفون بأن الله سبحانه وتعالى قد أخذ له العهد والميثاق من النبيين بأن يأخذوه من قومهم باتباعه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكذلك النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يُخبرهم بأنه النبي الذي كانوا ينتظرونه ويجدونه في كتابهم؛ ولكنهم جحدوه وأنكروا نبوته صلى الله عليه وعلى آله وسلم حسدا وحقدا[3]، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ**

(1) سورة الأعراف: 156.

(2) سورة البقرة: 76.

(3) انظر: الطبري، جامع البيان 27/2.

ISSN : 2410-1818

﴿فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[4]، يكتمون محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل[5].

وقد وردت روايات تؤكد اطلاع اليهود على هذه النصوص، ومعرفتهم المسبقة ببعثة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصدق نبوته، منها: ما روي عن استفتاح اليهود على الأوس والخزرج كلما نالهم منهم ما يكرهون؛ وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم[6]، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[7]، وقد كان اليهود يجدون صفة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عندهم قبل أن يبعث، وأن دار هجرته المدينة، فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت أحبار يهود: ولد أحمد الليلة، فلما نُبِئَ قالوا نُبِئَ أحمد، يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه[8].

ويتضح من خلال الآيات السابقة بما لا يدع مجالاً للشك أن اليهود كانوا على علم ودراية ببعثة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ثانيا: ضعف إقبال اليهود على الإسلام:

بالرغم من أن القرآن الكريم ذكر أن التوراة بشرت ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبالرغم من الروايات التي تدل على معرفة اليهود المسبقة بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإقرارهم بصدقه؛ إلا أن إقبال اليهود على الإسلام بقي ضعيفاً[9]، ويتضح ذلك من محدودية عدد الذين أسلموا منهم، ومما روي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قوله: «لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود»[10]، والمقصود هنا عشرة من زعماء وأحبار اليهود، حيث لم يسلم من أحبارهم

(4) سورة البقرة: 146.

(5) انظر: الزمخشري، الكشاف، 204/1.

(6) انظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، 310/1.

(7) سورة البقرة: 89.

(8) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، والميداني، مكايد اليهود عبر التاريخ، ص45.

(9) انظر: ابن إدريس: عبدالله عبدالعزيز، مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1981م، ص49-50.

(10) البخاري: محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، الجامع الصحيح، تح: د. مصطفى ديب البُغا، دار ابن كثير، دمشق، ط3، 1407هـ- 1987م، مناقب الأنصار، باب إتيان اليهود النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قدم المدينة، 70/5، رقم3941.

ISSN : 2410-1818

إلا القليل[11]، ويؤيد ذلك أيضاً تيئيس القرآن الكريم من إسلام اليهود من خلال قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[12]، أي لَا تطمعوا في أن يؤمن هؤلاء فإن ماضيهم الذي يراه حاضرهم ويؤمنون به ليس من شأنه أن يُطمِّعَكم في إيمانهم؛ بل إنه يلقى باليأس من الإيمان في قلوب الذين يدعونهم، فهم ميؤوس من إيمانهم في الماضي والحاضر، وسبب غوايتهم أنهم يسمعون كلام الله سبحانه وتعالى بتبليغ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويعقلونه، ويدركون مراميه وغاياته وما يدعوهم إليه؛ ثم بعد ذلك يحرفونه، وينقلونه إلى إخوانهم محرفا، غير دال على حقيقته[13].

وقد نزلت العديد من الآيات القرآنية التي تفسر سبب إعراض اليهود عن دعوة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، التي تجعل الحسد على المسلمين سبباً رئيسياً في عداوة اليهود للمسلمين ورفضهم في الدخول معهم في الإسلام[14]، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[15]، "يعني حَسِدَكُم أهلُ الكتابِ على ما أعطاكم الله سبحانه وتعالى من التوفيق ووهب لكم من الرشاد لدينه والإيمان برسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخصكم به من أن جعل الرسول إليكم رجلاً منكم ولم يجعله منهم"[16].

ورغم معرفة اليهود بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ إلا أن مواقفهم من دعوته تختلف: فمنهم من أنكر دعوته صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعاداه منذ سمع أنه بُعث في العرب، ومنهم من آثر الاستيثاق من نبوته صلى الله عليه وعلى آله وسلم بما عنده من علم، ولكن الكثير منهم

(11) انظر: ابن حجر: أحمد بن علي (ت: 852 هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تصحيح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 275/7.

(12) سورة البقرة: 75.

(13) انظر: أبو زهرة: زهرة التفاسير، 277/1.

(14) انظر: المرصفي: سعد، موقف اليهود من الرسالة والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط1، 1413هـ- 1992م، ص67-72، والخالدي: د. صلاح عبدالفتاح، الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاريخ وسمات ومصير، دار القلم، بيروت، ط1، 1419هـ- 1998م، ص190.

(15) سورة البقرة: 109.

(16) الطبري: جامع البيان، 488/1.

ISSN : 2410-1818

لم يفلحوا في استئصال داء حسدهم للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ لأنه كان عربياً فلم يسلموا ، وقليل منهم أسلم، وصدق بدعوة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ومنهم من نافق فأظهر الإسلام وأبطن كفره؛ بُغية التلبيس على المسلمين، وهذه المواقف وإن أخذت طابع الفردية؛ إلا أنها لا تبعد أن تكون مواقف عامة اليهود ، بدليل توحدهم والوقوف ضد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عسكريا[17].

الفرع الثاني: تنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم:

بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى المدينة، ورسخ قواعد المجتمع الإسلامي الجديد بإقامة الوحدة العقائدية والسياسية والنظامية بين المسلمين رأى أن يقوم بتنظيم علاقاته بغير المسلمين ممن يسكن في المدينة وحلفائهم المجاورين لها ، وكان همه في ذلك هو توفير الأمن والسلام والسعادة والخير للبشرية جميعها[18].

وأقرب من كان يجاور المدينة من غير المسلمين هم اليهود وكانوا في حلف مع سكانها ، وهم وإن كانوا يبطنون العداوة للمسلمين لكنهم لم يكونوا قد أظهروا أية مقاومة أو خصومة بعد؛ لذلك ذكرهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى جانب حلفائهم في المعاهدة، أو ما يُعرف في المصادر التاريخية باسم الصحيفة، أو الوثيقة، وينبغي الإشارة هنا إلى أن العلاقات بين المسلمين واليهود أخذت في بداية الهجرة النبوية طابع المسالمة بين الطرفين، ولم تنتقل إلى إظهار العداوة والصدام إلا بعد مرور وقت من الهجرة النبوية، وذلك يرجع إلى أنهم شعروا أن مصالحهم محفوظة وغير مهددة، لاسيما بعد الوثيقة التي أصدرها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم التي كفلت لهم حقوقهم، وربما رأى اليهود أن الفرصة غير مناسبة للصدام فأظهروا المجاملة وأجلوا المجاهرة بالعداء إلى الوقت المناسب، وكانوا

(17) انظر: الخطيب: عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م، ص279-284.

(18) انظر: العباسي: محمد بن حشمت، المسائل العقدية المستنبطة من غزوة خيبر، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة، 1428هـ- 2007م، ص33.

ISSN : 2410-1818

يرقبون الصراع بين الوثنية والإسلام ليخططوا على ضوء نتائجه ما يضر بالإسلام، ويسدد الضربات إلى ثغراته ومواطن ضعفه[19].

وقد تضمنت هذه الصحيفة العلاقات الداخلية بين المسلمين أنفسهم، وعلاقاتهم مع غيرهم من سكان المدينة، ولقد ذُكر اليهود في الصحيفة؛ لأنهم حلفاء لمن هم داخل المدينة آمنين على أنفسهم وأموالهم، مُطمئنِين لجيرانهم، متحدين معهم على أعدائهم، يد واحدة على من أراد بالمدينة شرا، ويتعاون أهل كل فريق أو حي من اليهود في نفقاتهم وفي دياتهم، ومن أراد شرا فعلى نفسه وأهله، وقد أدرك المسلمون في ظل هذه المبادئ والأسس أن الإسلام بكتابه العظيم ورسوله الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم يربيهم على الوفاء بالعهود والمواثيق؛ لأنه دعامة أساسية من دعائم السلام، والعهدُ في ذاته قوة، والتزامه قوة؛ لأنه يُؤمَنُ فيه جانبُ الأعداء والاعتداء[20].

أولا: أهم بنود الصحيفة بما يخص اليهود:

1- النظر إلى اليهود على أنهم مواطنون في الدولة الإسلامية مثلهم مثل حلفائهم، لهم حريتهم العقائدية الكاملة، وتقوم الدولة بحمايتهم والدفاع عنهم غير مظلومين، ولا متناصر عليهم.

2- يجب على اليهود النصح للدولة الإسلامية فلا يتآمرون عليها ولا يساعدون من يتآمر عليها، ولا يخفون عن المسلمين نبأ من يعلمون منه الكيد للدولة الإسلامية.

3- تفرض على اليهود الإقامة الجبرية، ولا يجوز لهم مغادرة المدينة إلا بإذن من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولهذا تأثير كبير في عدم السماح لهم بمحالفة قريش أو غيرها من القبائل المعادية.

(19) انظر: الوكيل: محمد السيد، المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، 1405هـ-1984م، ص70-71، وخليل: د. عماد الدين، دراسة في السيرة، دارالنفائس، مؤسسة الرسالة، ط13، ١٤١٢هـ ١٩٩١م، ص324.

(20) انظر: عمر الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية، ص279-280، والمباركفوري: صفي الرحمن (ت: 1427هـ)، الرحيق المختوم، دار العصماء، دمشق، ط1، 1427هـ، ص132، والعباسي: المسائل العقدية المستنبطة من غزوة خيبر، ص31.

ISSN : 2410-1818

4- تكون السيادة للدولة الإسلامية، وإليها ترجع اليهود في فض المنازعات، والفصل في الخصومات التي قد تنشب بينهم، وبين المسلمين[21].

5- إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كتب هذا الكتاب قبل أن تفرض الجزية، وإذ كان الإسلام ضعيفا، وكان لليهود إذ ذاك نصيب في المغنم إذا قاتلوا مع المسلمين، كما شرط عليهم في هذا الكتاب النفقة معهم في الحروب[22].

تلك هي أهم بنود الوثيقة التي وضعها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، التي تقرر في وضوح لا لبس فيه حرية العقيدة، وحرية الرأي، فلقد احترمت الشريعة الإسلامية عقائد الآخرين، ورفضت الإكراه في الدين رفضا باتا، وأعلن القرآن الكريم هذه الحقيقة، قال تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾[23]، "نزلت هذه الآية في قوم من الأنصار -أو في رجل منهم- كان لهم أولاد قد هودوهم أو نصروهم، فلما جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم عليه، فنهاهم الله عن ذلك، حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الإسلام"[24]، "وهذه الآية تقرر حقيقة مقررة ثابتة، وهي أن الإكراه في الدين لَا يتأتى؛ لأن التدين إدراك فكري، وإذعان قلبي، واتجاه بالنفس والجوارح بإرادة مختارة حرة إلى الله سبحانه وتعالى وتلك معان لَا يتصور فيها الإكراه؛ لأن الإكراه والتدين نقيضان لا يجتمعان، ولا يمكن أن يكون أحدهما ثمرة للآخر، ونتيجة له؛ لأنه كلما حُمل الإنسان على أمر بقوة قاهرة غالبة ازداد كرهًا له ونفورًا منه"[25].

إن الآية جاءت بعد ذكر عظمة الله تعالى وتنزُّهه عمّا لا يليق به سبحانه من صفات البشر، وفيه بيان أحقيته بالألوهية وبرهان على أحقية الإسلام، فكان من المناسب أن يأتي الكلام بعد هذا التنبيه في صورة إثبات الاختيار لمن يعتقد بهذا الدين، لأنّ هذه الدعوة الكاملة وهذا المعتقد الصحيح من حق العاقل أن يعتقده من غير إكراه عليه، والسياق سباقا ولحاقا يؤكد ذلك، فالسباق حيث يقول الله

(21) انظر: قلعجي: محمد، رواس، قراءة سياسية للسيرة النبوية، دار النفائس، بيروت، ط1، 1416هـ- 1886م، ص110، والمحطوري: د. المرتضى بن زيد (ت: 1436هـ)، السيرة النبوية التاريخ والقدوة والعبرة والعظة، مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ط6، 1440هـ- 2019م، ص146.

(22) انظر: السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله (ت: 581هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ 2000م، 177/4.

(23) سورة البقرة: 256.

(24) الطبري: جامع البيان، 407/5.

(25) أبو زهرة: زهرة التفاسير، 944/2.

ISSN : 2410-1818

تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، جملة مستأنفة جاء بها إثرَ بيانِ تفرُّدِه سبحانه وتعالى بالشئون الجليلةِ الموجبةِ للإيمان به وحده، إيذاناً بأنَّ مِنْ حق العاقل ألّا يحتاج إلى التكليف والإلزام، بل يختارُ الدينَ الحق من غير تردد وتلعثم[26].

واللحاق يؤكد هذا الاستدلال، فالآية التي جاءت عقيب هذه الآية تدل على نصاعة حجة هذا الدين، في صورة الاستغناء عن القهر والإجبار عليه، إذ إن الإيمان رشد يوصل إلى السعادة الأبدية، وأنّ الكفر غيّ يؤدّي إلى الشقاوة السرمدية، والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى الإيمان، طلباً للفوز بالسعادة والنجاة، فلم يحتج إلى الإكراه والإلجاء[27]، ومما يؤكد ذلك أنّ من أغراض السورة بيانُ علوّ دين الإسلام فناسب ذلك أن يكون هذا الدين مقنعاً في ذاته غير مفتقر إلى إجبار وقهر، ففي الآية إشارة إلى أن الدّين صار في الوضوح إلى حدّ لا يتصور فيه إكراه، بل ينبغي لكل عاقل أنْ يدخل فيه بغاية الرغبة[28].

ولقد حفظت الوثيقة للإنسان -بغض النظر عن دينه أو جنسه- دمه، وماله، وعرضه، ومما ينبغي أن يراعى في تفاصيل الوثيقة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يُشر صراحة إلى القبائل اليهودية الكبرى الثلاث؛ إلا أنها أشارت إليهم بالولاء إلى القبائل العربية التي كانوا في حلف معها قبل الهجرة كما يلاحظ أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يَعدَّ اليهود أمة واحدة؛ وإنما تعامل معهم على أنهم قبائل متفرقة؛ حتى لا تؤخذ قبيلة بعمل القبيلة الأخرى وحتى لا يجتمعوا على حرب الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم[29].

ومما لا شك فيه أن الوثيقة كانت بهذه الصورة فتحاً جديداً في الحياة السياسية، وأسهمت في وضع دستور يحكم العلاقات وإقامتها بين المسلمين مع بعضهم البعض، ومع غيرهم، ويتجلى من خلالها عظمة الإسلام وسمو مبادئه في كيفية التعامل مع مختلف الأطراف في المدينة من حيث تنظيم شؤونها

(26) أبو السعود: محمد بن محمد (ت: 982)، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب. ط. ت)، 249/1.

(27) الشربيني: محمد بن أحمد (ت: 977هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، 1285هـ، 170/1.

(28) البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بدون، 187/4، وابن عاشور: محمد الطاهر (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ، 202/1.

(29) انظر: أبو فارس: محمد، النظام السياسي في الإسلام، دار الفرقان، عمان-الأردن، ١٩٨٦م، ص139.

ISSN : 2410-1818

على أسس قانونية لم تعرفها تلك البلاد من قبل كما أسهمت في الوقت نفسه في استقرار الأجواء في المدينة واستتباب الأمن فيها، وتمكين النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من التفرغ للمخاطر الخارجية بعد أن أمَّن الجبهة الداخلية[30].

وكانت بنود هذه الوثيقة قائمة على أساس من العدالة والمساواة؛ لأن أساس الدولة قائم على العدالة الاجتماعية، وأن أساس العلائق بين المسلمين وغيرهم هو السلم ما سالموا، وأن مبدأ الحق والعدل والتعاون على البر والتقوى، والعمل لخير الناس ودفع الأشرار عن المجتمع من أبرز ما تنادي بها دولة الإسلام، ولقد منحت الوثيقة اليهود شعورا بالأمان وطمأنتهم على أنفسهم وأموالهم؛ بعد أن كانوا قلقين من احتمالية أن يفعل بهم الأوس والخزرج ما كانوا يتوعدون أن يفعلوه بهم إذا ظهر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينهم[31]، ولأن اليهود عبر التاريخ من أعظم أعداء الإسلام وأهله، وتاريخهم مليء بالمؤامرات والدسائس، وقد علموا اليوم جيداً أنه لا بقاء لهم في أرض المسلمين حتى لو طال مقامهم، فسيأتي اليوم الذي يُطردون فيه كما طرد المسلمون الصليبين؛ من أجل هذا اخترعوا اليوم مصطلح التطبيع والسلام الدائم، الذي يريدون من خلاله اختراق صفوف الشعوب المسلمة لإلغاء عقيدة البراء ومعاداة الكافرين بحيث يشمل التطبيع: كل اتفاق رسمي، أو غير رسمي، أو تبادل تجاري، أو ثقافي، أو تعاون اقتصادي مع إسرائيليين رسميين، أو غير رسميين، ونشر ما يسمى بحوار الحضارات، وأيضا نشر ما يسمونه بحوار الأديان في سبيل السلام[32].

ويهدف اليهود من خلال التطبيع إلى تأمين البلاد التي اغتصبوها، وتعزيز اقتصادهم المنهار، وتهجير بقية اليهود إلى فلسطين، وإكمال بناء المستوطنات تمهيداً لإكمال الهيمنة على المنطقة بأسرها، وإعادة صياغة الفكر والوعي العربي والإسلامي بحيث يتم تجريده من عقيدته، وتاريخه، ومحو ذاكرته؛ لا سيما فيما يتعلق باليهود، وإعادة صياغتها بشكل يقبل ويرضى المسلمون والعرب بما

(30) انظر: هيكل: محمد حسنين (ت: 1376هـ)، حياة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1417هـ- 1997م، ص191، وأبو زهرة: محمد (ت: 1394هـ)، خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وسلم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1425هـ، ص670.

(31) انظر: السباعي: مصطفى بن حسني (ت: 1384هـ)، السيرة النبوية دروس وعبر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1405هـ - 1885م، ص80، والبدر: د. بدر عبدالباسط عبدالرزاق، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، دار النشر، المدينة المنورة، ط1، 1414هـ-1993م، 152/1.

(32) انظر: الراجحي: عادل، التطبيع، (ب. ت. ط)، ص1، والفهد: ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، الرياض، 1423هـ، ص3.

ISSN : 2410-1818

يفرضه اليهود[33]، ويراد منه أن يتم قبول إسرائيل في المنطقة كدولة مستقلة معترف بها، وأن يكون لها الحق في العيش بسلام وأمن مع إزالة روح العداء لهم من العرب والمسلمين وتحويل الصراع إلى علاقات طبيعية وتحويل الصراع إلى آليات تطبيع، وهو وسيلة فاعلة لليهود تهيئ لهم الفرصة لدعم المنافقين والمفسدين لأداء دورهم داخل مجتمعاتهم بشكل يدفع كثيراً من المسلمين إلى الهزيمة النفسية، والشعور باليأس من الإصلاح، وعزل الدول العربية بعضها عن بعض؛ لا سيما في المفاوضات ليحقق اليهود أطماعهم الخاصة فيخسر العرب الكثير من قوتهم بسبب فرقتهم وتفرقهم، وبواسطة التطبيع الخطيرة التي يُروج لها بأنها وسيلة سلام وأمان، وهي في حقيقتها وسيلة سيطرة وولاء واعتراف بحقوق من لا حقوق له، وبوجود من لا شرعية له؛ ولما أدركت إسرائيل أنها كذلك عملت على عكس ذلك تماما؛ حيث سعت إلى تفعيل وسيلة التطبيع في المجالات ذات القيمة الحيوية التي تؤتي ثمارها سريعا سواء كان من ناحية إقامة العلاقات الدبلوماسية مع الدول المحسوبة على الإسلام، أو من ناحية التحكم بالاقتصاد المالي، أو من ناحية الوعي العقائدي والثقافي لدى أبناء الإسلام، وهذا ما سيتم تناوله مع توضيح الحكم الشرعي للتطبيع.

ثانيا: مفهوم التطبيع وأنواعه:

مفهوم التطبيع:

بدأت الحملات الصليبية على بلاد الإسلام منذ عام (490هـ 1097م)، واستولى الصليبيون خلالها على عدد من المناطق والبلاد الإسلامية، واستمرت سيطرتهم على بيت المقدس حتى عام (583هـ 1187م)، حين هزمهم المسلمون، ثم استمر المسلمون في مكافحتهم لهذه الحملات حتى أنهوا الحملة السابعة عام (649هـ) تقريباً الموافق (1251م)، فالناظر لمدة بقائهم في بيت المقدس منذ دخولهم له وحتى هزيمتهم وإخراجهم منه يدرك أنهم لم يكملوا قرناً من الزمان، وما كان هذا الشيء ليتم لولا وجود روح الجهاد في الأمة الإسلامية، وعقيدة البراء من الكفار، ومن أجل هذا أدرك الصهاينة أنهم ما لم يقضوا على هذين الأمرين عند المسلمين (الجهاد، والبراء) فإن مصيرهم سيكون كمصير أسلافهم من الصليبيين، فاخترعوا مصطلح التطبيع بينهم وبين جيرانهم لتحقيق القضاء على مكمن الخطر الذي يهددهم، والصهاينة يعلمون جيداً أنه لا خطر عليهم من الحكومات العربية، فقد سالموهم منذ زمن طويل ؛ فالقبول بدولة اليهود من قبل هذه الحكومات لا تحقق لها الأمن الذي تريده، ولا يكفي هذا

(33) انظر: ظاظا: د. حسن، إسرائيل ركيزة للاستعمار بين المسلمين، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة، 1393هـ- 1973م، ص46.

ISSN : 2410-1818

لضمان استقرارها ؛ لأن الخطر عليها إنما يأتي من الشعوب المسلمة، ولا طريق للوصول إلى هؤلاء إلا عن طريق ما يسمونه بـ(التطبيع)[34].

فالتطبيع: مصطلح يهودي يراد منه أن تُقبل (إسرائيل) في المنطقة بكيان مستقل معترف به، وأن يكون لها الحق في العيش بسلام وأمن، مع إزالة روح العداء لهم من جيرانهم، ولا يكون هذا إلا عن طريق إحداث تغيير نفسي وعقلي جذري عند المسلمين، عن طريق القضاء على عقيدة الولاء والبراء وروح الجهاد، أو إضعاف تأثير ذلك عليهم، ومعاهدات السلام والاعتراف السياسي هو بوابة هذا التطبيع، وأما اتفاقيات النشاطات الاقتصادية والثقافية والإعلامية والسياحية ونحوها بين إسرائيل وغيرها من الدول المجاورة لها فهي من وسائل تنفيذ مخطط (التطبيع)، لذلك "فكلمة التطبيع ليست كلمة عربية بمفهومها ومعناها، فهي كلمة إسرائيلية، فهي لم تأت من طبع يطبع، فأساس الفكرة هي أنه في عام 1967 أرادت إسرائيل أن توفر شريحة من العرب يتعاملون معهم كعملاء وجواسيس، ولأنه من الصعب أن تشير بشكل مباشر إلى مسألة العملاء أو الجواسيس قالوا: إن هؤلاء مطبعون، وبهذا الفهم يصبح معنى التطبيع: الخيانة من خلال القبول بالعدو، ويجب التأكيد على هذه المسألة بكلمة التطبيع كمصطلح يهودي مثله مثل الشرق الأوسط وغيره من المصطلحات"[35].

ولقد بدأ التطبيع مع الكيان الصهيوني منذ سبعينيات القرن الماضي، ووقَّعت العديد من دول الجامعة العربية معاهدات سلام وتطبيع مع الكيان الصهيوني بدءاً بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام 1977م، وبعد ذلك تم التطبيع مع لبنان عام 1983م، ثم استمر المزيد من التطبيع مع الكيان الصهيوني، إذ طبعت فلسطين عام 1991م، وإلى الآن، لتتبعها في التطبيع الأردن عام 1994م، ليكون عام 2020م، هو عام هرولة بعض الدول العربية للتطبيع مع الكيان الصهيوني، إذ طبعت السودان والمغرب، وكذلك الإمارات والبحرين، وهو ما يُسمى باتفاقيات أبراهام، علاوة على ذلك، أقام العديد

(34) قام الباحث اليهودي (ألوف هارايفن) في مؤسسة (فان لير) في القدس بدراسة عن سبب انعدام الثقة بين اليهود والبلدان العربية، وقرر في بحثه أن هناك أربع عقبات صعبة تعمل على ذلك، وذكر منها: الموقف الثقافي والعقائدي للعرب والمسلمين تجاه اليهود، ثم وضع حلولاً لهذه العقبات، وكان الحل للعقبة العقائدية: ضرورة وجود برامج مركبة في المجال التعليمي والثقافي تهدف إلى تفتيت الملامح السلبية للجانب الآخر، وأحد الأسس الحيوية لبرنامج كهذا هو الفحص، والتغيير الشامل للبرامج التعليمية في كل ما هو متعلق بما يلقنه العرب والإسرائيليون في المدارس عن بعضهم البعض، وفي كتاب أعده تسعة من المتخصصين لدراسة آفاق التعاون الثقافي مع مصر بعنوان (إذا جاء السلام – أخطار واحتمالات) جاء في مقدمته: "ضرورة مراجعة البرامج التعليمية بشكل مباشر في الدول العربية، وحذف المواد التي تعمق روح العداء بين الكيان الصهيوني والعربي"، انظر: شبير: د. محمد، مخاطر الوجود اليهودي على الأمة الإسلامية، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط1، 1410هـ1990م، ص32-33.

(35) انظر: حمودة: عبد الله، جريدة البيان الإماراتية: 5/شعبان/1421هـ،

ISSN : 2410-1818

من أعضاء جامعة الدول العربية علاقات شبه رسمية مع إسرائيل بما في ذلك سلطنة عُمان والمملكة العربية السعودية(36).

أما أنواع التطبيع فهي:

1- التطبيع السياسي والعسكري:

المقصود به الاعتراف المتبادل، وفتح السفارات، وإرسال البعثات الدبلوماسية، والتعاون السياسي، وإقامة أمن إقليمي جديد بدلا من الأمن القومي العربي ويتضمن ذلك إقامة مناورات مشتركة عربية - غربية- إسرائيلية لضمان تطبيع العلاقات وكسر التعبئة النفسية، وإضعاف روح الاستعداد المعنوي للمواجهة(37).

2- التطبيع الاقتصادي:

والمقصود به إقامة العلاقات الاقتصادية مع دولة اليهود، وتسهيل التبادلات التجارية، ورفع كافة أشكال المقاطعة عن اليهود وشركاتهم، وإقامة مشاريع مشتركة؛ ليقوم على ربط القوة الاقتصادية العربية بالاقتصاد اليهودي، ويهدف هذا المشروع إلى رفع مستوى اقتصاد اليهود الذي يعاني من أزمات حادة؛ حيث إنهم يعانون من نقص في الموارد الطبيعية من النفط والغاز، مع زيادة في النفقات العسكرية والأمنية، ومشكلة في المياه، وتكاليف الهجرة اليهودية، وبناء المستوطنات، ودولتهم الصهيونية قائمة أساساً على الدعم الخارجي، وهذا التطبيع يساهم في التخفيف من هذا الاعتماد، ويخفف من أزماتهم الاقتصادية، وتجعل كلفة الانفصال عالية جداً بالنسبة لأي طرف عربي يريد الانسحاب من هذه الاتفاقات(38).

3- التطبيع الثقافي:

وهو بيت القصيد ومربط الفرس؛ لأنه من خلال هذا التطبيع يحاول اليهود أن يفسدوا عقائد المسلمين بسعيهم لإزالة حواجز البراء عنهم فلقد سعى اليهود من خلال ما يسمونها بمؤتمرات توحيد الأديان، أو تقارب الأديان، أو حوار الحضارات إلى خلط المفاهيم لتحريف عقيدة المسلمين من ناحية نشر أن الإسلام هو الإيمان بالله فقط؛ واليهود يؤمنون بالله سبحانه وتعالى فهم مسلمون(39)، ومن خلال التطبيع الثقافي يقوم اليهود بمراجعة مناهج التعليم لإزالة المواد التي تعمق -حسب قولهم- روح العداء بين

(36) انظر: البعلبكي: د. رمزي منير، المورد الحديث، دار الملايين، لبنان، 2005م، ص776.

(37) انظر: الراجحي: التطبيع، ص5.

(38) انظر: مجلة شؤون الأوسط، عدد 55، ص99-100.

(39) انظر: عوض: محسن، الاستراتيجية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1988م، ص51-52.

ISSN : 2410-1818

اليهود والعرب؛ فتم تعديل مناهج التعليم في بعض البلدان العربية وفقاً للتصورات اليهودية؛ فتم حذف ما يشير إلى الصراع العربي اليهودي، والآيات القرآنية التي تحض على القتال، وتم محو اسم فلسطين من الخرائط، وكل المواد التي تشير إلى عداء اليهود وخبثهم، وأصبحت جامعات اليهود ومراكز أبحاثهم ودراساتهم مرجعية علمية للمنطقة بأسرها، بحيث تؤسّس للمشروع الصهيوني الموجّه لتدمير الثقافة والهويّة الحضارية الإسلامية للمنطقة العربية بأكملها، وإحداث التفكيك والفوضى في داخل كل بلد عربي[40].

ثالثا: آثار التطبيع وحكمه:

إن من آثار التطبيع مع اليهود على المسلمين إفساد الدين بهدم مبدأ الولاء والبراء عند المسلمين، والتجسس عليهم، وإفساد اقتصادهم ومزروعاتهم، وترويج المخدرات بين شبابهم، ونشر الأمراض الخبيثة في مجتمعاتهم[41]، واتفاقيات السلام والتطبيع مع اليهود أمر زائد على الصلح المشروع؛ لأنها إقامة للعلاقات الدائمة معهم، وإقرار لهم في ديار الإسلام، وتمكينهم من الدخول والعبث بعقول المسلمين، وإمدادهم بما يزيد من قوتهم وجبروتهم، وهذا كله في الشرع من باب الموالاة لليهود، وإلقاء المودة لهم، والركون إليهم، ونحو ذلك من المحرمات، وأخطر ما في التطبيع الذي يراد إقراره هو أنه في حقيقته صورة من صور الولاء الذي يمكن أن ينتهي إلى التولي، وقد دلت الآيات القرآنية على النهي عن ذلك؛ لأن الولاء والتولي لا يجوز إلا للمسلم[42]، قال تعالى: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**﴾[43]، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[44]، وقال تعالى: ﴿**لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾[45]، في هذه الآيات ينهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن أن يدخلوا في ولاية الكافرين وتحت سلطانهم وفي ظلهم دون ظل المؤمنين وسلطانهم؛ لأن على المؤمنين أن يكونوا تحت ولاية الله سبحانه وتعالى ورسوله

(40) انظر: الراجحي: التطبيع، ص6، زايد: أحمد محمد، حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى وأثرها على العالم الإسلامي، دار المعالي، الأردن، ط1، 1420م، ص454-462.

(41) انظر: إسكندر: أمين، جريدة البيان الإماراتية، مقال بعنوان استراتيجية التطبيع الإسرائيلية -النموذج المصري- بتاريخ1422هـ.

(42) انظر: الراجحي: التطبيع، ص3.

(43) سورة المجادلة: 22.

(44) سورة المائدة: 51.

(45) سورة آل عمران: 28.

ISSN : 2410-1818

صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمؤمنين، أما غير المؤمنين فلَا يمكن أن يراعوا حقوق المؤمنين، وأن من يكون في ولاية غير المسلمين تكون نصرته وقوته لغير المسلمين، وهذا من الفساد الكبير؛ لذلك فالقرآن يربي الفرد المسلم على أساس إخلاص ولائه لله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعقيدته وجماعته المسلمة، ثم يربي القرآن وعي المسلم بحقيقة أعدائه، وحقيقة المعركة التي يخوضها معهم ويخوضونها معه إنها معركة الإسلام؛ لأن الإسلام هو القضية القائمة بين المسلم وكل أعدائه، وهم يعادونه لعقيدته ودينه قبل أي شيء آخر، والقرآن الكريم يكشف أيضا طبيعة هؤلاء الأعداء ومدى فسقهم وانحرافهم؛ ليتبين للمسلم حقيقة من يحاربه، وليطمئن ضميره إلى المعركة التي يخوضها، وليقتنع وجدانه بضرورة هذه المعركة وأنه لا مفر منها(46).

إن للتطبيع مع الكيان الصهيوني آثارا على الدول العربية التي طبعت معه، إذ إن التطبيع يقضي على عقيدة (الولاء والبراء) عند المسلمين، أو على الأقل يضعفها عن طريق شعارات: (حوار الحضارات) و (الإسلام دين السلام) و (نبذ التطرف وكراهية الآخر)، وسيقضي على روح الجهاد بينهم، وسيُضرَب المجاهدون بسلاح (السلام)، كما سيحصل تغيير أو تشويه للتاريخ الإسلامي، وستستنزف ثروات المسلمين، وتبنى عندهم أوكار الجاسوسية، وتصدر لهم الآفات والأمراض، وغير ذلك، ورغم أن (التطبيع) الذي تم إعلانه بين الإمارات والكيان الصهيوني لم يمر عليه سنوات كثيرة، وكذلك السلام الحاصل بين مصر والكيان الصهيوني، وأيضا بعض الدول العربية التي طبعت مع الكيان الصهيوني، إذ نجد أن بعض الآثار اليهودية ظهرت على أرض مصر، أو الإمارات، أو غيرها من الدول العربية، ومن ذلك:

1- إفساد الدين:

إن الكيان الصهيوني بعد تطبيعه مع الدول العربية ينشئ مراكز أكاديمية، تقوم هذه المراكز بدور رائد في مجال إفساد الدين، وقتل روح الولاء والبراء عند المسلمين، إذ تركّز المراكز في أبحاثها على: ضرورة فتح الأبواب أمام حركة الناس وتبادل المعلومات والثقافة والعلوم، وضرورة مراجعة البرامج الدراسية من الجانبين، وفحص ما يُدرَس وتحديد ما يجب حذفه، ودراسة البرامج المتبادلة في وسائل الإعلام، وأن يسمح كل طرف للآخر بإذاعة برامج ثقافية عن وثائقه وتاريخه، وضرورة إزالة المفاهيم السلبية في الأيديولوجية العربية والإسلامية تجاه اليهود، وقد تحقق لهم الكثير مما أرادوا فبرامج التعليم في بعض الدول المطبعة تمّت مراجعتها، وحُذف منها كل ما يتعلق باليهود من آيات قرآنية وأحاديث نبوية ووقائع تاريخية.

(46) انظر: قطب: سيد (ت:1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط17، 1412هـ، 908/2، وأبو زهرة: زهرة التفاسير، 1175/3.

ISSN : 2410-1818

2- **التجسس:**

تتحول المراكز الأكاديمية "الإسرائيلية" إلى واحد من أخطر بؤر التجسس وأبرز مظاهر الاختراق الثقافي في الدول المطبعة[47].

وتعدُّ معاهدات السلام والتطبيع مع اليهود اعترافا صريحا بملكية اليهود لأراضي المسلمين في فلسطين وإعطائهم لها، وإقرارهم عليها، وهذا من أعظم الخيانات للأمة، وهي سلام دائم معهم، وترك للقتال إلى الأبد، ولا شك أن هذا يؤدي إلى إلغاء لشريعة الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى؛ مع أن السعي إلى إلغائه كفر؛ فالجهاد ذروة سنام الإسلام شرعه الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾[48]، وحث عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أحاديث كثيرة، وجاهد بنفسه، وجاهد صحابته وأهل بيته ﷺ معه ومن بعده؛ فلا يبطله حكم حاكم، ولا عقد جائر[49].

وإذا كان قد أدخل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اليهود تبعا لحلفائهم في الوثيقة بعد قدومه المدينة؛ فإن مقارنة ذلك اليوم مع اليهود في فلسطين لا يصح الاستدلال به على جواز التطبيع لأمور:

1- أن اليهود الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الصلح مع سكان المدينة كانوا موجودين قبل مجيئه إلى المدينة فهم لم يغتصبوا أرضاً للمسلمين، ولم يقتلوا أحداً منهم آنذاك أو يخرجوه من دياره أما هؤلاء اليهود فقد اغتصبوا أراضي المسلمين، وأخذوا المسجد الأقصى، وشردوا أمماً، وقتلوا آخرين.

2- أن السيادة في المدينة كانت للمسلمين، والحاكم لها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واليهود كانوا من رعايا الدولة الإسلامية تحت قيادة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما تم ذكر

(47) انظر: الراجحي: التطبيع، ص36-37.

(48) سورة التوبة: 29.

(49) انظر: النووي: محيي الدين يحيى بن شرف (ت، 676هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تح: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1412هـ 1991م، 204/10، وابن مفتاح: أبو الحسن عبدالله بن قاسم (ت: 877هـ)، المنتزع المختار من الغيث المدرار المعروف بشرح الأزهار، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط1، 1424هـ- 2993م، 518/1.

ISSN : 2410-1818

ذلك في عقده معهم: وأنه لا يخرج أحد منهم إلا بإذن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أما هؤلاء اليهود فهم الذين يشترطون ويأمرون وينهون؛ بل ويتحكمون في بعض الدول العربية.

3- أن احتكام أولئك اليهود كان إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما ورد في العقد: وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدثٍ أو شجارٍ يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم أما هؤلاء فالتحاكم بينهم هو إلى الأمم المتحدة وأحكامها؛ بل هم الحاكمون الفعليون.

4- أن عقد معاهدات على نحو تلك التي عقدها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليست هي محل نقاشنا هنا؛ بل الكلام في تمكين اليهود من اغتصاب أرض المسلمين، وحماية حدودهم، وإعانتهم على المسلمين، وإلغاء مبدأ الولاء والبراء في سبيل التودد إليهم، وإلغاء شريعة الجهاد، وفتح بلاد المسلمين لخبثهم.

5- أن اليهود الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الصلح مع سكان المدينة نقضوا العهود الواحد تلو الآخر فلو أن أحداً استدل بهذا على عدم جواز التطبيع معهم اليوم لكان له وجاهة، وذلك لأن أخلاق اليهود في الغدر والخيانة ونقض العهود ملة واحدة.

6- أن العهد والصلح الذي ذكره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الوثيقة له وقت ينتهي به، أو يُنهيه المسلمون متى أرادوا بعد إعلام اليهود بذلك وهؤلاء يريدون سلاما دائما(50).

7- أن هذه الاتفاقات تملك اليهود أرض الإسلام، ففيها الاعتراف الصريح بملكية اليهود لأراضي المسلمين في فلسطين وإعطائهم لها، وإقرارهم عليها، وهذا من أعظم الخيانات للأمة، وفرق كبير بين ترك قتالهم والهدنة معهم لوجود الضعف للإعداد لهم، وبين الاعتراف بهم، وإقرارهم على أراضي الإسلام، فالأول جائز بالإجماع، والثاني محرم بالإجماع، وقد أفتى العلماء في منتصف القرن الرابع عشر بأن بيع شيء من أراضي فلسطين خيانة لله ولرسوله وللإسلام، فكيف بمن يبيع فلسطين كلها؟، ومن هذه الفتاوى:

أ- فتوى علماء فلسطين بتاريخ (20/شوال/ 1353هـ 1935م)، التي توصل فيها العلماء إلى الاتفاق على أن البائع والسمسار والمتوسط في الأراضي بفلسطين لليهود، والمسهل له، هو:

أولاً: عامل ومظاهر على إخراج المسلمين من ديارهم.

(50) انظر: الفهد: التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص83.

ISSN : 2410-1818

ثانياً: مانع لمساجد الله أن يذكر فيها اسمه، وساع في خرابها.
ثالثاً: متخذ اليهود أولياء؛ لأن عمله يعد مساعدة ونصراً لهم على المسلمين.
رابعاً: مؤذ لله ولرسوله وللمؤمنين.
خامساً: خائن لله ولرسوله وللأمانة.

إلى أن قالوا: فيعلم من جميع ما قدمناه من الأسباب والنتائج والأقوال والأحكام والفتاوى: أن بائع الأرض لليهود في فلسطين سواء كان ذلك مباشرة أو بالواسطة، وأن السمسار والمتوسط في البيع والمسهل له والمساعد عليه بأي شكل مع علمهم بالنتائج المذكورة، كل أولئك ينبغي: ألا يصلى عليهم، ولا يدفنوا في مقابر المسلمين، ويجب نبذهم، ومقاطعتهم، واحتقار شأنهم، وعدم التودد إليهم والتقرب منهم، ولو كانوا آباء، أو أبناء، أو إخواناً، أو أزواجاً..هذا وإن السكوت على أعمال هؤلاء والرضا به مما يحرم قطعاً)[51].

ب- فتوى علماء الأزهر: في إقامة الصلح والسلام مع اليهود والاعتراف بدولتهم عام (1956م) التي قالوا فيها: (إن الصلح مع إسرائيل لا يجوز شرعاً لما فيه من إقرار للغاصب على الاستمرار في غصب ما اغتصبه وتمكينه، والاعتراف بحقية يده على المعتدي من البقاء على عدوانه، فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم، بل يجب على المسلمين أن يتعاونوا جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها، ومن قصر في ذلك أو فرط فيه، أو خذل المسلمين عن الجهاد أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار من تنفيذ مخططهم ضد العرب والإسلام وضد فلسطين فهو في حكم الإسلام: مفارق جماعة المسلمين، ومقترف أعظم الآثام)[52].

ويتضح مما سبق أن التطبيع يهدم أصل البراء من الكفار، وأن المراد بهذا التطبيع هو إحداث تغيير فكري وعقلي ونفسي جذري في المجتمع الإسلامي يهدف من خلاله إلى إزالة العداوة بين المسلمين واليهود، وفي هذه الاتفاقيات تسليط لليهود على المسلمين وستفتح هذه الاتفاقات بلاد المسلمين لليهود ليدخلوها فتوضع لهم السفارات، وترفع راياتهم اليهودية، وتستقبل وفودهم السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية والسياحية وغيرها، ويمكّنوا من ديار الإسلام وهذا فيه من البلاء العظيم ما يعرفه كل من يعرف اليهود وخبثهم، وشبهات من أجازوا هذا السلام المزعوم إنما هي قائمة على جواز الهدنة، والصلح مع الكافرين، وهذا الأمر لا نزاع فيه فالهدنة جائزة بشروطها المعروفة في كتب الفقه، والأمر

(51) ماضي: محمد إبراهيم، صراعنا مع اليهود بين الماضي والمستقبل، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1992م، ص105-110.
(52) المرجع نفسه، ص113.

ISSN : 2410-1818

هنا ليس هدنة وإنما موالاة لليهود ، والركون إليهم، وتطبيع العلاقات معهم، ونبذ معاداتهم وبغضهم، فهذا شيء، والصلح الشرعي شيء آخر، ويرجع السبب في كل ما سبق إلى أن إسرائيل تيقن من أن الحكومات العربية لا تشكل أي خطرٍ يخافه اليهود فقد أَمِنَتْهم منذ زمن، فالعرب لا يقاتلون عن دين، ولا يدافعون عن عرض أو أرض، وقد أبعدوا الإسلام عن صراعهم مع اليهود، واجتنبوا الشريعة الإسلامية في محاكماتهم واتفاقاتهم معها ، وعلم اليهود ذلك عنهم جيداً ، فهم لا يخشونهم وإنما يخشون الإسلام فقط، وهو ما يريدون ضربه بمثل هذا التطبيع.

المطلب الثاني: أعمال اليهود ضد الإسلام وأثر فسادهم على الفرد والمجتمع.

الفرع الأول: أبرز أعمال اليهود ضد الإسلام.

لقد قدر الله سبحانه وتعالى أن يُمكن لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الأرض وتُقام له دولة، وبتعاليم الإسلام الرفيعة وأخلاق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان عدد المنتمين إلى الإسلام يتزايد يوما بعد يوم، وتزداد بذلك قوة الإسلام العسكرية والاقتصادية والسياسية، وكان من ضمن رعايا دولة الإسلام عدد من قبائل اليهود ، لم يُكرِهْهُم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الإسلام؛ بل عاملهم بإحسان لكنهم حينما رأوا أن الناس يُقبلون على الإسلام فأثار ذلك قلقا وضجة في أوساطهم الدينية؛ ومن هنا بدأوا بممارسة الأعمال العدائية ضد الإسلام؛ بغية زعزعة إيمان المسلمين بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكانوا يبيتون النية للانقضاض على الإسلام وأهله بعد إن اتضح لهم أن طبيعة الدعوة الإسلامية عالمية، فقاموا بعدة مؤامرات من خلال إقامة علاقة سرية مع مشركي العرب، ومع المنافقين والمترددين في إسلامهم واعتقادهم، وخانوا المسلمين فاشتركوا بصورة صريحة في اعتداءات قريش على المسلمين؛ ولكن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل وأدت في المآل إلى القضاء عليهم في المدينة[53].

إن اليهود في المدينة لم يهادنوا الإسلام بعد وفوده عليهم إلا فترة قصيرة؛ ولكن ما لبثوا أن أحسوا بخطر الإسلام على مكانتهم التقليدية، وقد كانوا يتمتعون بمكانة عظيمة بين أهل يثرب؛ بسبب أنهم أهل كتاب، وكذلك أحسوا بخطر التنظيم الجديد الذي جاء به الإسلام للمجتمع بقيادة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما وحد الإسلام الأوس والخزرج لم يجد اليهود الماء العكر الذي كانوا يصطادون بين الفريقين فيه، ومنذ هذا اليوم بدأت الحرب التي لم تضع أوزارها قط حتى اليوم

(53) انظر: السبحاني: جعفر، سيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وسلم، دار الأضواء، بيروت، ط2، 1413هـ- 1993م، ص30-32.

ISSN : 2410-1818

بين الإسلام واليهود، ولقد بدأت في أول الأمر حرب إعلامية ضد النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وضد الإسلام ثم تطورت إلى مواجهة[54].

وكانت أبرز أعمال اليهود ضد الإسلام والمسلمين تتمثل في الآتي:

1- العداوة للإسلام والمسلمين:

منذ أن بعث الله سبحانه وتعالى محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالإسلام واليهود يكيدون لهذا الدين ولنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحاولوا النيل من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقتله، وقاموا بإثارة الفتن بين الأوس والخزرج، ولقد سجل القرآن الكريم عداوتهم من خلال قوله تعالى: ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ...**﴾[55]، فاليهود أعظم الناس معاداة للإسلام والمسلمين، وأكثرهم سعيا في إيصال الضرر إليهم، وذلك لشدة بغضهم لهم، بغيا وحسدا وعنادا وكفرا، فعداوة اليهود منشؤها الحقد والحسد وهي حالة دائمة مستمرة مستحكمة فيهم[56].

وقد صورت العديد من الآيات القرآنية الأخرى عداوة اليهود للمسلمين منها قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ◆ هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ◆ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾[57]، ذُكر أن هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين كانوا يخالطون حلفائهم من اليهود وأهل النفاق منهم، ويصافونهم المودَّة بالأسباب التي كانت بينهم في جاهليتهم قبل الإسلام، فنهاهم الله سبحانه وتعالى عن ذلك وأن يستنصحوهم في شيء من أمورهم[58]، وحذرهم الله سبحانه وتعالى تحذيرا شديدا وحثهم على اليقظة الفكرية، حتى لَا يفسد أهل الكتاب على المؤمنين دينهم الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لهم، فبين الله سبحانه وتعالى أنه لَا يصح الاسترسال في إرضائهم، فإنه لَا يرضيهم من المؤمن إلا أن يخرج عن دينه، وأن يسير وراء

(54) انظر: قطب: في ظلال القرآن، 2845/5.

(55) سورة المائدة: 82.

(56) انظر: السعدي: عبد الرحمن بن ناصر (ت: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ- 2000م، ص248.

(57) سورة آل عمران: 118-120.

(58) انظر: الطبري: جامع البيان، 140/7.

ISSN : 2410-1818

ركبهم، فالتحذير إما أن يكون للخوف على العقيدة أن يفسدها هؤلاء، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ...﴾، أو يكون التحذير للخوف من أن يفسد أهل الكتاب الجماعة الإسلامية، وينشروا فيها الاضطراب، وألا يكون نظامهم نظاما قائما ثابت الدعائم، ولهذا قال تعالى: ﴿يَا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِن دُونِكُمْ﴾، وهم الذين يعرفون خفايا أمره، ومكنون سره، ويستبطنون ما يخفى على غيرهم، فيعرفون موضع قوته وضعفه، ويتخذ منهم مستشاريه الذين يستشيرهم إن احتاج إلى نصيحة[59].

وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[60]، يبين الله سبحانه وتعالى أن أهل الكتاب متعصبون لعقيدتهم فلم يكتفوا بعدم إيمانهم بالنبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ بل يضمرون مع المشركين للمسلمين الحسد على نعمة الإسلام التي عرفوا أنها الحق، فتمنوا أن يُحرموا هذه النعمةَ المسلمين وأن يردوهم كفارا كما كانوا، وَقَدْ جَاءَ هَذَا التنبيه تتمة لِقول الله سبحانه وتعالى قَبْلَ آيَاتٍ: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[61]، فحاولوا تشكيك المسلمين في دينهم من خلال دخولهم فيه ثم ارتدادهم عنه، وفائدة التنبيه أن يكون المسلمون على علم بما يُخططه لهم أهل الكتاب؛ لأن ما كانوا يُلقونه من شُبه على الإسلام، أو تشكيك على المسلمين؛ إنما هو مكر السوء باعثه الحسد لا النصح، وحسد المشركين هو أن قوة الإسلام ورسوخه وانتشاره خيب آمالهم في تربصهم بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وانتهاء أمره[62].

ومن صور عداوتهم أيضاً استهزاؤهم بالدين وشعائره، وقد فضح القرآن فعلهم هذا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ◆ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ﴾[63]، كان إذا أذن المؤذن وقام المسلمون إلى الصلاة قال اليهود: قاموا لا قاموا، وكانوا يضحكون إذا ركع المسلمون وسجدوا، وقالوا في حق الأذان: لقد ابتدعت يا محمد شيئاً لم نسمع به

(59) انظر: أبو زهرة: زهرة التفاسير، 1378/3.

(60) سورة البقرة: 109.

(61) سورة البقرة: 105.

(62) انظر: رضا: محمد رشيد بن علي (ت: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م، 342/1-344.

(63) سورة المائدة: 57.

ISSN : 2410-1818

فيما مضى من الأمم وقيل إنهم كانوا إذا أذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريقة السخف والمجون، تجهيلا لأهلها، وتنفيراً للناس عنها وعن الداعي إليها[64].

ومن كيد اليهود للإسلام والمسلمين أنهم يعارضون الحق ويتعنتون؛ لأنهم يحسبون أنهم فوق أن يتبعوا غيرهم؛ بل غيرهم عليهم أن يتبعوهم، وقد أكد الله سبحانه وتعالى أن ذلك المعنى في نفوسهم، فنفَى الله سبحانه وتعالى عنهم الرضا على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نفيا مؤكدا للحال التي كانوا عليها عند مبعثه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ لأن رسالته صلى الله عليه وعلى آله وسلم واجهت في نفوسهم شعورا مملوءً بالضلال والهوى والانحراف عن الطريق المستقيم، قال تعالى: ﴿**وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾[65]، كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حريصاً على أن يبادر أهلُ الكتاب إلى الإيمان به صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فكبُر عليه إعراضهم عن إجابة دعوة الإسلام، مع أنها موافقة لأصول معتقداتهم، فخاطبه الله سبحانه وتعالى بأن لا يُرهق نفسه في استرضاء المعاندين من اليهود والنصارى؛ لأن هؤلاء لن يرضوا عنه حتى يتبع دينهم الذي يزعمون أنه الصواب[66].

وهناك أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم تبين عداوة اليهود للإسلام والمسلمين، ومن هذه الأحاديث ما رواه ابن عمر: «أن يهود بني النضير وقريظة حاربوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأجلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بني النضير، وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة بعد ذلك فقتل رجالهم وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين؛ إلا أن بعضهم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فآمنهم وأسلموا، وأجلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يهود المدينة كلهم بني قينقاع وهم قوم عبد الله بن سلام ويهود بني حارثة وكل يهودي كان بالمدينة»[67]، مما يدلل عليه الحديث أن قريظة كانت في أمان ثم حاربوا النبي صلى الله عليه

(64) انظر: القرطبي: محمد بن أحمد (ت: 671 ه)، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وآخرون، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2،1384هـ- 1864م، 224/6.

(65) سورة البقرة: 120.

(66) رشيد رضا: تفسير المنار، 387/1.

(67) مسلم: مسلم بن الحجاج (ت: 261ه)، الجامع الصحيح، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت. ط)، كتاب الجهاد والسير، باب إجلاء اليهود من الحجاز، 219/9، رقم(3312).

ISSN : 2410-1818

وعلى آله وسلم ونقضوا العهد وظاهروا قريشا على قتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليتضح ويتبين بأن اليهود مهما أعطوا من العهود والمواثيق فإن عدواتهم للإسلام والمسلمين تجري في دمائهم[68].

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من لكعب بن الأشرف؟، فإنه قد آذى الله ورسوله»، فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: «نعم».....»[69]، دل الحديث على أن كعب بن الأشرف كان يعادي الإسلام وأهله كما هي عادة اليهود، مما جعل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يبيح دمه لأذيته لله ولرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم[70].

2- موالاة المشركين والمنافقين:

تميز اليهود بموالاتهم للمشركين وتحريضهم على المسلمين، ولقد عبر القرآن الكريم عن الموالاة بين اليهود والمشركين من خلال العديد من الآيات القرآنية، قال تعالى: **﴿تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾**[71]، والمقصود هنا: اليهود يتولون الذين كفروا من المشركين وليسوا على دينهم[72].

وقد ظهرت موالاة اليهود للمشركين جلياً من خلال مقدمات غزوة الأحزاب التي تعدُّ ثمرة التحريض اليهودي، حين قدم وفد من اليهود إلى مكة فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ووعدوهم بالنصر عليه فأجابتهم قريش إلى ذلك، ولم يتورع وفد اليهود من الإقرار بأن الوثنية -دين قريش- خير من دين الإسلام والتوحيد ودين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وذلك

(68) انظر: النووي: أبو زكريا محيي الدين (ت: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1382م، 91/12.

(69) البخاري: محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، الجامع الصحيح، تح: د. مصطفى ديب البُغا، دار ابن كثير، دمشق، ط3، 1407هـ 1987م، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، 90/5 رقم(4037).

(70) العيني: محمود بن أحمد (ت: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب. ت. ط)، 132/17.

(71) سورة المائدة: 80.

(72) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 254/6، والشوكاني: محمد بن علي (ت: 1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1414هـ، 484/2.

ISSN : 2410-1818

حين سألهم أهل مكة أفديننا خير أم دينه؟ فأجابوهم: بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه، ثم ساروا بعد ذلك إلى غطفان، وغيرها فحزبوهم على المسلمين، مما كان سبباً في غزوة الأحزاب[73].

واليهود أكثر الناس تناقضاً مع مبادئهم حين يكون لهم مصلحة في ذلك مثلهم مثل النصارى والكافرين؛ بل هم أشد عداوة، ولذلك فضلوا المشركين على المسلمين الذين يؤمنون بالله سبحانه وتعالى وتحكيم كتابه وهم يعلمون أن محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبي مرسل[74].

أما عن الولاء بين اليهود والمنافقين فقد عبر عنه القرآن الكريم من خلال العديد من آيات القرآن، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُون**﴾[75]، وقال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُون**﴾[76]، والمقصود هنا: هم المنافقون الذين يتولون ويناصحون الكافرين، من اليهود والنصارى وغيرهم ممن غضب الله عليهم[77].

وقد علق القرآن الكريم على هذه العلاقة من خلال قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ❖ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ**﴾[78]، اليهود بعضُهم أنصار بعض، والنصارى بعضهم أنصار بعض، وقد يتحالف اليهود والنصارى معاً؛ لكن أن يتحالفوا أو يصدُقوا مع المسلمين فلا؛ ولذلك نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين من أن يتخذوهم أولياء وأنصارا وحلفاء على أهل الإيمان بالله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأخبر أنه من اتخذهم نصيرا وحليفا ووليا فإنه منهم في الكيد والتخريب على الإسلام والمسلمين، وهذا التولي هو ما حصل من

(73) انظر: انظر: ابن هشام: عبد الملك (ت: 213هـ)، السيرة النبوية، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ، 214/2.

(74) انظر: الغضبان: د. منير (ت:1435هـ)، المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الأردن، 1411هـ، 297/1.

(75) سورة البقرة: 14.

(76) سورة المجادلة: 14.

(77) انظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص847.

(78) سورة المائدة: 51-52.

ISSN : 2410-1818

المنافقين حينما تولوا اليهود وتركوا ولاية الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمؤمنين[79].

ومما يلفت النظر إيراد ذكر النصارى إلى جانب اليهود في الآية رغم أنه لا وجود لهم في المدينة ولا علاقة لهم أيضاً بالوقائع التي كانت سبباً في نزول الآية؛ إلا أن القرآن الكريم يهدف من ذلك إلى إقامة تصور دائم وثابت لطبيعة العلاقة بين المسلمين والجماعات الأخرى، وتحذيرهم من دور المنافقين في خدمة هذه الجماعات في كل زمان ومكان[80].

وغرض اليهود من موالاة المنافقين هو أن يجعلوا منهم جيشاً داخلياً معادياً للإسلام، يكون سنداً لليهود متى تعرضوا لنقمة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما فعل رئيس المنافقين عبدالله بن أبي يوم حاصر المسلمون بني قينقاع، واليهود هم الذين صنعوا معسكر النفاق في المدينة، وعملوا على إذكائه ورعايته، وأن هذا المعسكر لم يضعف إلا بعد أن تم تطهير المدينة من اليهود[81].

3- **الغدر والخيانة:**

أشار القرآن الكريم إلى ظاهرة الغدر والخيانة عند اليهود، وعدّها ظاهرة أصلية تميزوا بها عبر التاريخ، قال تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلا**﴾[82]، كما أشار القرآن الكريم إلى أن اليهود اقتدوا بأسلافهم فنقضوا عهدهم مع الله سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿**أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُون**﴾[83]، نزلت هذه الآية في أحد أحبار اليهود لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما أخذ الله سبحانه وتعالى عليهم، وما عهده إليهم فيه فقال: والله ما عهد إلينا في

(79) انظر: رشيد رضا: تفسير المنار، 353/6.

(80) انظر: قطب: في ظلال القرآن، 913/2- 914.

(81) انظر: الميداني: مكايد اليهود عبر التاريخ، ص89، والشريف: أحمد، الدولة الإسلامية الأولى، المكتبة التاريخية، القاهرة، 1384هـ- 1965م، ص100.

(82) سورة النساء: 155.

(83) سورة البقرة: 100.

ISSN : 2410-1818

محمد عهدا، ولا ميثاقا[84]، وقال تعالى: ﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ**﴾[85]، وقد نزلت هذه الآيات في اليهود الذين ظاهروا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم [86]؛ وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث يعكس استمرار خيانة اليهود التي استمرت من الماضي إلى عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهذا الخطاب في نفس الوقت يُعدُّ خطابا لكل مسلم للنظر في حياة اليهود وممارساتهم للاطلاع على خياناتهم المستمرة وأخذه الحذر من ذلك[87]، وغزوات النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ضد قبائل اليهود بالمدينة تظهر خيانتهم، وغدرهم، وهو ما كان سبباً رئيساً لإعلان الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم الحرب عليهم؛ حيث انتهى هذا الأمر بإجلاء بعض القبائل نهائياً عن المدينة[88].

ويجدر بنا هنا أن نبرز أهم عمليات الغدر والخيانة عند اليهود في المدينة المنورة ليكتمل المشهد والصورة لكيد اليهود وغدرهم وعنادهم وعداوتهم للمسلمين كما صدرها القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وكتب التاريخ، وكانت عمليات الغدر والخيانة عند اليهود على النحو الآتي:

1- بنو قينقاع:

كان بنو قينقاع أول من غدر وخان من اليهود ضد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في السنة الثانية من الهجرة فيما بين بدر وأحد، وقد تمثل غدرهم حينما قدمت إحدى نساء الأنصار إلى سوق بني قينقاع، فجعل اليهود يراودونها على كشف وجهها فأبت، فقام أحدهم بعقد طرف ثوبها إلى ظهرها وهي لا تشعر، فلما قامت انكشفت سوأتها وأخذوا يضحكون بها، فصاحت وثبت رجل مسلم على اليهودي فقتله؛ فاجتمع اليهود عليه فقتلوه[89]، وهذه الواقعة تدل في جملتها على مدى ما ركب في

(84) انظر: السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، لباب النقول في أسباب النزول، خرج أحاديثه: محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، المدينة المنورة، ط1، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ص17.

(85) سورة الأنفال: 58.

(86) انظر: الطبري: جامع البيان، 27/10.

(87) انظر: الخالدي: الشخصية اليهودية من خلال القرآن، ص215-216.

(88) انظر: هيكل: محمد خير، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، دار البيارق، بيروت، ط2، 1417هـ- 1996م، 486/1.

(89) انظر: ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774 هـ)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1408هـ- 1888م، 3/4-4.

ISSN : 2410-1818

اليهود من طبيعة الغدر والخيانة، فلا تروق لهم الحياة مع من يجاورونهم أو يخالطونهم إلا بأن يبيتوا لهم شراً، أو يحيكوا لهم غدراً، وهم على أتم الاستعداد لأن يخلقوا جميع الأسباب لذلك، كما يلاحظ أن حادثة قتل اليهود للرجل المسلم بعد انتهاك حرمة المرأة المسلمة لم تكن عملاً فردياً بل تمالأ اليهود في السوق على الاستهزاء بالمرأة المسلمة والضحك منها أولاً ثم الاشتراك في قتل الرجل المسلم ثانياً[90].

وكانت نتيجة عدوان يهود بني قينقاع وغدرهم وخيانتهم أن سار إليهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وحاصرهم في حصونهم -خمسة عشر يوماً- حتى اضطروا إلى الاستسلام، واكتفى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بطردهم من المدينة، بعد أن ألح عبدالله بن أُبي بن سلول على الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالاكتفاء بذلك ليظهر مدى ارتباط اليهود بالمنافقين[91].

2- **بنو النضير:**

لقد أشار القرآن الكريم إلى سياسة اليهود في قتل الأنبياء بمن فيهم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنها ظاهرة متجذرة فيهم، قال تعالى: ﴿**أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**﴾[92]، "فجاء لفظ كذبتم بالماضي الذي وقع وتحقق، وجاء لفظ تقتلون بالمستقبل الذي يتوقعونه وينتظرونه؛ لأنهم كانوا يحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم لولا أن الله سبحانه وتعالى عصمه منهم"[93].

وظهرت خيانة يهود بني النضير ومحاولاتهم الغدر من خلال محاولتهم اغتيال النبي ص، الأمر الذي كان سبباً مباشراً في غزوة بني النضير وإخراجهم من المدينة؛ حينما جاءهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد حادثة مقتل أصحاب بئر معونة فأظهروا له الموافقة ثم أمروا أحدهم -وقد كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم جالساً إلى جنب جدار لأحد بيوتهم- أن يرقى فيلقي عليه صخرة؛ فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخبر بما أراده اليهود من محاولة اغتياله ص، فقام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأمر المسلمين بالتهيؤ لقتالهم، فسار المسلمون إليهم

(90) انظر: البوطي: محمد سعيد رمضان (ت:1433هـ)، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر، دمشق، ط25، 1426هـ، ص168، والغضبان: المنهج الحركي للسيرة النبوية، 285/1.

(91) انظر: ابن عبدالبر: أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت: 463هـ)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1403هـ، 142/1.

(92) سورة البقرة: 87.

(93) الزمخشري: الكشاف، 109/1.

ISSN : 2410-1818

وحاصروهم، حتى أيسوا من وقوف المنافقين إلى جانبهم، واضطروا إلى الاستسلام، على أن يخرجوا من المدينة وأن لهم ما حملت الإبل من الأموال إلا السلاح، فقبل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك، وساروا إلى الشام [94]، وهذه صورة من طبيعة الغدر والخيانة المتأصلة في نفوس اليهود ويعد ذلك خُلقاً عُرفوا به عبر تاريخهم الطويل وتلك حقيقة تاريخية صدقتها الوقائع التي لا تحصى[95].

3- بنو قريظة:

كان غدر وخيانة بني قريظة وتآمرهم على المسلمين أشد خطورة من القبائل اليهودية الأخرى؛ لأن ذلك جاء في وقت الشدة والعسرة وإحاطة أحزاب الكفر بالمدينة؛ فقاموا بنقض العهد وانضموا إلى جيش المشركين في حربهم على المسلمين، ولما علم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنقضهم العهد أرسل عدداً من الصحابة ﷺ لاستطلاع الخبر، وتحذيرهم من مغبة الخيانة، ونكث العهد، فلما وصل الصحابة ﷺ وتيقنوا الخبر ذكروهم بعهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فاستهزأوا بهم وقالوا: لا عهد بيننا وبينه ولا عقد، فكان عاقبة غدرهم أنه لما ارتدت الأحزاب مدحورة عن المدينة سار إليهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فحاصرهم حتى قبلوا الاستسلام[96].

وبالقضاء على بني قريظة زال نفوذ اليهود تماماً عن المدينة وأطرافها وأصبحت قاعدة آمنة للمسلمين، ونفت كل صوت يقلق أمنها ويكدر صفوها، وزادت هيبة المسلمين في قلوب أعدائهم، وتحدث بقوتهم ونفوذهم من كان يستخف بهم، وانفسح المجال أمام المسلمين ليخرجوا من مدينتهم آمنين فينشروا نور الله سبحانه وتعالى في الأرض[97].

مما سبق يتضح أن العلاقات بين المسلمين واليهود مرت بعدة أطوار، كان لكل طور ميزاته، حيث كان اليهود يستفتحون بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الذين كفروا ويتباهون به ظنا منهم أن يكون من بينهم؛ حتى أنهم كانوا يخيفون به أهل المدينة ويقولون لهم نقتلكم قتل عاد وإرم؛ فلما جاءهم ما كانوا يعرفون أنه الحق كفروا به، ولما هاجر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حاول

(94) انظر: ابن سعد: أبو عبدالله محمد (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م، 2/57-58.

(95) انظر: البوطي: فقه السيرة، ص191.

(96) انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، 122/4.

(97) انظر: الندوي: محمد لقمان الأعظمي (ت: 1421هـ)، مجتمع المدينة المنورة في عصر النبوة كما يصوره القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، دار الاعتصام، القاهرة، 1409هـ- 1988م.، ص411-412.

ISSN : 2410-1818

اكتسابهم وأمن جانبهم؛ فأدخلهم ضمن حلفائهم في الصلح على السلام والأمان وحماية المدينة، ولكنهم كانوا ينقضون العهود والمواثيق، وحاولوا القضاء على النبي ص، فبدأ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يطهر المدينة من كل فئة منهم تبدأ العداوة وتعلنها، حيث بدأ ببني قينقاع، ثم بني النضير، ثم بني قريظة، ولم يؤاخذ قبيلة بما اكتسبت القبيلة الأخرى ومن نتائج غدرهم وكيدهم أن تحالفوا مع المشركين، وتوالوا مع المنافقين ضد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المكر لدولة الإسلام وتخريبها.

الفرع الثاني: أثر فساد اليهود على الفرد والمجتمع.

لا يخفى على كل مؤمن بالله سبحانه وتعالى أعمال الفساد التي يرتكبها اليهود، فاليهود تطاولوا على الله سبحانه وتعالى ووصفوه بصفات البشر، وغيروا وبدلوا وحرفوا ما أنزله الله عز وجل إليهم، واعتدوا على أنبيائه، ولقد سجل القرآن الكريم كثيراً من الأخلاق السيئة والطبائع القبيحة، والمسالك الخبيثة لبني إسرائيل، فقد وصفهم بالكفر والجحود والأنانية والغرور، والجبن والكذب، والعصيان والتعدي، وقسوة القلب، وانحراف الطبع، والمسارعة في الإثم والعدوان، وأكل أموال الناس بالباطل، إلى غير ذلك من الفساد الذي سجله القرآن الكريم عليهم، واستحقوا بسببه الطرد من رحمة الله سبحانه وتعالى وضرب الذلة والمسكنة عليهم، وإن هذا الذي سجله القرآن الكريم عليهم يراه الإنسان واضحا جليا فيهم على مر العصور، واختلاف الأمكنة، ولم تزدهم الأيام إلا رسوخاً فيه، وتمكناً منه، وتعلقاً به[98]، ومن أبرز آثار فساد اليهود على الفرد والمجتمع:

أولا: الحرص على الحياة وحب المال:

حرصُ اليهود على الحياة من الأسباب الرئيسية لفسادهم، قال تعالى: ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾[99]؛ حيث وردت هذه الآية في سياق تكذيب الله عز وجل لليهود الذين يدعون أو يزعمون أن الجنة ستكون خالصة لهم من دون الناس؛ فقال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[100]؛ ولكنهم لن يطلبوه بسبب ما

(98) انظر: الخلف: د. سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط1، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص113، وطنطاوي: محمد السيد (ت: 2010م)، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، رسالة ماجستير، عمان، ط1، 1220هـ-2000م، ص393.

(99) سورة البقرة: 96.

(100) سورة الجمعة: 6.

ISSN : 2410-1818

قدموا من أعمال، ولهذا تجدهم أحرص الناس على حياة أية فترة زمنية تبعدهم عن الموت والعذاب، بغض النظر عن طبيعة هذه الحياة فهم أحرص من كل الناس حتى من المشركين الذين لا يؤمنون بالبعث والحساب، وحرصهم على حياتهم على أي شكل فلا يهم أن تكون حياة كريمة، أو حياة مميزة على الإطلاق؛ لأنهم يريدون حياة فقط، ولو كانوا أصحاب عقول سليمة لآثروا الآخرة على الدنيا، ولكانت كلمتهم مجتمعة، وقلوبهم مؤتلفة؛ فبذلك يتناصرون، ويتعاونون على مصالحهم ومنافعهم الدينية والدنيوية[101]، وبسبب حبهم المفرط للدنيا والتمتع بشهواتها فإنهم جبناء؛ لأن الشجاعة وليدة المخاطرة، ووليدة العقيدة الراسخة التي يستهين صاحبها بالموت في سبيل تحقيق ما تدعو إليه فجبن اليهود نتيجة لتعلقهم الشديد بهذه الحياة ولو كانت حقيرة ذليلة[102].

وقد أشار القرآن الكريم إلى نماذج من حب اليهود للمال وعبادتهم له، وبخلهم به، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾[103]، إن هذه الآية تبين بخل اليهود وإمساكهم للمال، وحبهم له، وتخبر أنه لو كان لهم نصيب من الملك بأن كان توزيع المال وتقسيمه من شأنهم؛ فإنهم سيبخلون به، ولا يؤتون الناس منه شيئاً، فهو تصوير لأيسر الأشياء وأقلها وأتفهها، ومع ذلك يبخل به اليهود ولا يقدمونه[104].

والمال بطبعه عزيز جدًّا على الناس؛ حتى إن بعضهم ليَفدي نفسه من أجل ماله؛ لذلك ذكر أشد أنواع الوعيد لمن يبخل بماله على الجهاد؛ ولأن من طبيعة اليهود البخل؛ فإنهم كانوا يحرضون المؤمنين على الشح وعدم الإنفاق في سبيل الله سبحانه وتعالى بطرق شتى، وحسبوا أن بخلهم نافعهم، ومجد عليهم، فانقلب عليهم الأمر، وصار من أعظم مضارهم، وسبب عقابهم، ولقد بين الله سبحانه وتعالى أنه مُطَّلِعٌ عليهم، ومراقب لهم مراقبة من يستمع إليهم؛ بما تجرأوا به عليه سبحانه وتعالى ووصفوه به من الفقر[105].

(101) انظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص852.

(102) انظر: طبارة: عفيف عبدالفتاح، اليهود في القرآن، دار القلم، بيروت، ط12، 1415هـ- 1995م، ص42-43.

(103) سورة النساء: 53.

(104) انظر: البيضاوي: أبو سعيد عبدالله بن عمر (ت: 791هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: مجدي فتحي السيد وآخرون، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (ب. ت. ط)، 202/2.

(105) انظر: أبو زهرة: زهرة التفاسير، 1583/3.

ISSN : 2410-1818

ولقد سعى وسلك اليهود في جمع المال عبر الطرق المشروعة وغير المشروعة؛ حتى ما كان بعيداً عن المروءة، وأسرفوا في الحرص على جمعه إلى حد العبادة؛ ولعل ذلك يرجع إلى عقيدتهم التي تصفهم بأنهم شعب الله المختار، ولهم الحق في السيطرة على العالم، ولحرصهم على الحياة، والمال من الوسائل الهامة التي تمكنهم من الوصول إلى هدفهم، ويرجع أيضاً إلى عقيدتهم المادية، فهم لا يؤمنون إلا بهذه الحياة المادية ولا حياة أخرى عندهم[106].

ومما يدل على حب اليهود الشديد للمال أن الله سبحانه وتعالى خاطبهم بألفاظ الشراء والبيع والثمن مقابل ما تركوا من الحق الذي يعرفونه، قال تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ**﴾[107]، وقد علل الله سبحانه وتعالى الباعث لهم بأنه ثمن قليل، وهو أعراض الدنيا، بأن يكون لهم سلطان ورياسة مع أن الدنيا بحذافيرها ثمن قليل بالنسبة للحق الذي ضيعوه، والباطل الذي زيفوه؛ لأنهم اشتروا بالبضاعة الثمينة الغالية التي في أيديهم بأن دفعوها في نظير ثمن ضئيل هو أعراض الدنيا، أو باعوا ما في أيديهم من حقائق اؤتمنوا عليها وأخذوا ثمنا قليلا مهما حسبوه كثيرا[108].

ثانيا: الشعور بالغرور والتفوق على البشر:

يتميز اليهود بصفة الغرور والعنصرية عبر تاريخهم الطويل؛ حيث يقولون عن أنفسهم بأنهم "شعب الله المختار" الذي اصطفاه وفضله على العالمين، وينظرون إلى ما عداهم من الشعوب نظرتهم إلى شعوب وضعية في سلم الإنسانية[109]؛ لأن أرواحهم تتميز عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله سبحانه وتعالى كما أن الابن جزء من والده، أما الأرواح غير اليهودية فهي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات[110]، ولا تقتصر عنصرية اليهود حسب فسادهم على شعورهم بالأفضلية فقط؛ بل إنها إلى جانب ذلك تقوم على احتقار الشعوب الأخرى والاستعلاء عليها؛ فإذا ضرب أمي إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية؛ والأمي يستحق الموت، وأنه لو لم يُخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض، ولما خُلقت

(106) انظر: طبارة: اليهود في القرآن، ص32-34.

(107) سورة البقرة: 79.

(108) انظر: أبو زهرة: زهرة التفاسير، 284/1.

(109) انظر: وافي: علي عبد الواحد، اليهودية واليهود، نهضة مصر، القاهرة، 1422هـ- 2001م، ص53.

(110) انظر: نصرالله: د. يوسف حنا، الكنز المرصود في قواعد التلمود، تح: مصطفى أحمد الزرقاء، ١٣٨٨هـ-١٩١٨م، ص66.

ISSN : 2410-1818

الأمطار والشمس، ولما أمكن باقي المخلوقات أن تعيش، وإن الفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق الموجود بين اليهود وباقي الشعوب[111].

وقد عبر القرآن الكريم عن هذه الروح اليهودية من خلال قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[112]، ابتاع اليهود من رجال من المسلمين في الجاهلية فلما أسلم هؤلاء الرجال تقاضوا اليهود ثمن بيوعهم؛ فقال اليهود: ليس لكم علينا أمانة، ولا قضاء لكم عندنا؛ لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه وادَّعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم[113]، فاليهود يشعرون أنه ليس عليهم حرج أو إثم عند الله سبحانه وتعالى في استحلال أموال العرب واستلابها بأي طريقة؛ لأنهم ليسوا على ملتهم، وكما يزعمون أيضا أن كتابهم يحل لهم قتل من خالفهم، وأخذ ماله بأي طريقة كانت، وأنه لا يجعل لغير اليهود حرمة[114].

وقد أظهر اليهود خلال عهد النبوة اعتزازهم بأفضليتهم من خلال العديد من الصور والأمثلة ومن ذلك قولهم: إن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة[115]، قال تعالى: ﴿**وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[116]؛ فالله سبحانه وتعالى يبطل دعوى اليهود ويتحداهم إن كان لهم بذلك عهد من الله سبحانه وتعالى أن يخرجوه، ويؤكد أنه لم يعط أحداً عهداً مفتوحاً بالمغفرة والتوبة، وأن الميزان عنده سبحانه وتعالى في الحكم على الناس

(111) نصرالله: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص9.

(112) سورة آل عمران: 75.

(113) انظر: الطبري: جامع البيان، 523/6.

(114) انظر: طنطاوي: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص591.

(115) انظر: الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي: دار القلم, الدار الشامية، 1415هـ، ص16.

(116) سورة البقرة: 80.

ISSN : 2410-1818

هو أعمالهم من خير وشر[117]، قال تعالى: ﴿**بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ❖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[118].

وتجدر الإشارة أن هناك آيات في القرآن الكريم تحدثت عن تفضيل الله سبحانه وتعالى لبني إسرائيل، قال تعالى: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[119]؛ إلا أن هذا التفضيل ليس تفضيلاً على المؤمنين العاملين بشريعة الله سبحانه وتعالى ولا تفضيلاً شخصياً لذواتهم أو لجنسهم؛ وإنما يفضل الله سبحانه وتعالى قوماً على قوم حسب أعمالهم؛ لا على أسس عرقية؛ وإنما على أساس الإيمان بالله سبحانه وتعالى[120]، وتفضيلهم على العالمين مؤقت بزمان استخلافهم واختيارهم، فأما بعدما عتوا عن أمر ربهم عز وجل، وجحدوا نعمته عليهم، وعصوا أنبيائهم، وتخلوا عن التزاماتهم وعهدهم، فقد أعلن الله سبحانه وتعالى حُكمه عليهم باللعنة والغضب والذلة والمسكنة، وقضى عليهم بالتشريد، وحق عليم الوعيد[121]؛ ولذا بعد أن يأتي التفضيل في بداية الآية يكون التحذير لهم أن لا يغتروا بهذا التفضيل في نهايتها؛ لأن كل نفس ستجزي بعملها[122]، قال تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ**﴾[123].

ويتضح مما سبق أن عقدة التفوق والتمييز متأصلة في العقلية والعقيدة اليهودية، وأن اليهود يستلهمون هذه الفكرة من موروث عقائدي مما يجعل هذه الصفة ملازمة لهم على امتداد تاريخهم قاتلهم الله سبحانه وتعالى أنى يؤفكون.

(117) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 13/2، والطبري: جامع البيان، 217/3.

(118) سورة البقرة: 81-82.

(119) سورة البقرة: 47.

(120) انظر: الخالدي: الشخصية اليهودية من خلال القرآن، ص113.

(121) انظر: قطب: في ظلال القرآن، 72/1.

(122) انظر: طبارة: اليهود في القرآن، ص39.

(123) سورة البقرة: 48.

ISSN : 2410-1818

ثالثا: إيقاظ الفتن وتدمير الأخلاق:

لعل من أكثر الأمور التي تساعد على الفساد الاجتماعي الفتن والحروب، ولذلك يحرص اليهود على أن تبقى الفتن مشتعلة؛ لأنهم أعداء الاستقرار الاجتماعي والرخاء، ومن صفات اليهود التي ذكرها القرآن الكريم إثارة الحروب والفتن بين الجماعات، إذ يمكن القول بأنه لو وقعت كل الحروب التي خططوا لها لما بقي على الأرض أحد غيرهم، وليس من شيء يهلك الحرث والنسل كالحروب، فهي كالمحرقة التي تحرق مكاسب الشعوب والأمم، وتترك الأوطان والديار قاعاً صفصفاً، تدمر الحضارات وتقضي على جهود الأجيال في البناء والتقدم، ولقد أدرك اليهود هذه الآثار بجبلتهم، فصرفوا جهودهم لإثارة الحروب بكل ما أوتوا من مكر ودهاء، على أن لا يكونوا أحد الأطراف فيها؛ بل يكونوا المستغلين لها والمستفيدين منها[124].

ومنذ بزوغ الإسلام فإن نار الحقد لم تخمد في صدور اليهود، وكان لهم دور في العديد من الفتن والمكائد بإثارة الفتن بين الأوس والخزرج بعد أن آخى الإسلام بينهم، وأزال الأحقاد من نفوسهم، وبالتآمر على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مما كان سبباً مباشراً لإجلاء بني النضير كما سبق إيضاحه، وكذلك بتأليب القبائل العربية الوثنية وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم للقيام بغزوة الأحزاب، ونقض العهود مع المسلمين[125].

إن من صفات اليهود التي ذكرها القرآن، إثارة الحروب والفتن بين الجماعات، حت يمكننا القول بأنه لو وقعت كل الحروب التي خططوا لها لما بقي على الأرض أحد غيرهم، أما كل تلك الحروب التي كانت بسببهم أو كانوا من ورائها فما هي إلا نزر يسيرٌ مما خططوا له، قال تعالى موضحاً هذه الحقيقة قال تعالى: **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾**[126].

(124) انظر: وليم كار: اليهود وراء كل جريمة، تح: خيرالله الطلفاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1402هـ 1982م، ص61.

(125) انظر: الميداني: مكايد اليهود عبر التاريخ، ص158.

(126) سورة المائدة: 64.

ISSN : 2410-1818

والدافع لليهود على إيقاد نار الحرب:

1- الحقد الدفين على الأميين الذين خُلقوا لخدمة الشعب المختار فتمردوا على الشعب، وسلبوه ماله وملكه، بل كثيراً ما تسلطوا على اليهود فاضطهدهم وأذاقوهم الويلات، فلا بد من الانتقام منهم بإراقة دمائهم بأيديهم، وتدمير حضاراتهم.

2- استغلال الأطراف المتحاربة بتجارة الأسلحة ووسائل الدمار، وإقراضهم المال اللازم بحيث يكون المنتصر في الحرب الخاسر المدين للبنوك الربوية العالمية.

ولو تتبعنا تاريخ الحروب في العالم ودرسنا الأسباب الخفية لإثارتها، لما وجدنا فترة زمنية خلت من دسائس يهودية وأصابع لرجالاتهم وعملائهم في إشعال شرارتها، إما بفتن دينية أو مذهبية أو قبلية أو اغتيالات سياسية، وكم من فتنة أثاروها خلال العصور ولم تكتشف أسبابها إلا بعد فترة من الزمن كانت الشعوب تكتوي بنارها، مما أوجد نقمة عارمة لديهم على اليهود، فاشفوا غيظ قلوبهم بتدمير أحيائهم وتشريدهم والقضاء على ممتلكاتهم، ولكن بعد فوات الأوان، فعلى المستوى العالمي استطاع اليهود أن يجندوا طاقات ملوك ورؤساء أوروبا وشعوبهم لحرب المسلمين قرابة قرنين من الزمن، تحت شعار تخليص الديار المقدسة من يد المسلمين، وقد وجد اليهود في هذه الحروب الفرصة الذهبية التي تتيح لهم تقديم القروض إلى زعماء الحملات وأمراء المقاطعات وسلطات الكنيسة بالربا الفاحش والمتاجرة بالعتاد والأسلوب، إلى جانب الأهداف السياسية وهي إضعاف قوة الإسلام والمسيحية معاً، وقد كبَّدت هذه الحروب الإنسانية أرواحاً وأموالاً لا تقع تحت الحصر.

وفي العصر الحديث أوقد اليهود نار حربين عالميتين، امتدت آثارهما إلى كل أنحاء العالم، وأزهقت أرواح عشرات الملايين من البشر، ومحت مدناً بكاملها من الوجود، وتركت عشرات الملايين من الأمم الأخرى من مشوهي الحرب، وكانت نتيجة الحرب الأولى تسخير طاقات الدول العظمى لإزالة العقبة الأساسية أمام هجرة اليهود إلى فلسطين، وتم لهم ذلك بالقضاء على دولة الخلافة الإسلامية التي كانت تقف في وجه هجرتهم إلى فلسطين، فبانتهائها وتوزيع تركتها على الدول الاستعمارية، ووضع بلاد الشام تحت الانتداب الإنجليزي والفرنسي، تم لهم ما أرادوا بالهجرة وإقامة المستوطنات والتسليح لتشكيل نواة الدولة اليهودية، وما إقامة المجازر لليهود في كل أنحاء أوروبا عامة وألمانيا خاصة، إلا ضمن خطة اليهود لترحيل اليهود جبراً إلى فلسطين، فكان التخطيط للهجرة الطوعية أو الجبرية، التي توجت باستدراجهم لهتلر على اضطهاد اليهود وقد بالغوا في ذلك كثيراً بُغية استغلال عطف الدول على اليهود وللتوجه إلى تدمير أوروبا عامة وألمانيا خاصة، فكانت الحرب العالمية الثانية التي ما كادت تضع أوزارها، حتى تشكلت هيئة الأمم المتحدة، وهي الخطوة الأولى نحو الدولة العالمية التي يسعى لإقامتها

ISSN : 2410-1818

اليهود تحت سلطة مُلكهم المتوج، هذا على مستوى الحروب العالمية، أما على مستوى الفتن والاغتيالات والحروب المحلية والإقليمية فالأمر أكثر من أن يحصى[127].

أما بالنسبة لتدمير الأخلاق من قبل اليهود فكما هو معرف أنه يوجد في جميع الأمم والشعوب من يسرق ويزني ويخون الأمانة ويتعامل بالربا، ولكن كل من يرتكب ذلك يقر على نفسه بالانحراف، وأنه يرتكب ذنباً ومعصية، والمجتمع ينظر إليه كذلك، ولكن لا يوجد في الأمم من يزعم أنه يتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بهذه الانحرافات سوى اليهود؛ لذلك جعل اليهود نصب أعينهم تدمير الأخلاق والقضاء عليها هدفا سعوا من خلاله لإفساد الشعوب وهذه حقيقة قررها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ۝ لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ** ﴾[128]، ونجد من خلال هذه الآية الكريمة أن في لفظة (يسارعون) الواردة في الآية القرآنية السابقة ما يدل على أنهم يتسابقون في المعاصي والظلم وفعل (يسارعون) يدل على الحرص على الكفر والإثم والعدوان، والرغبة فيها، والاهتمام بها، والإقبال عليها، والإسراع للوصول إليها والمسارعة في التحقق بها والحصول عليها[129].

ومنذ أن أدرك اليهود أهمية الأخلاق باعتبارها سياجاً يحمي الأمة من المخاطر والمهالك؛ فقد وجهوا جهودهم ومكرهم إلى تدمير هذا السياج بشتى الوسائل والأساليب، ليس للسيطرة على القطعان البشرية وتوجيهها وقيادتها عن طريق شهوتي الفرج والبطن فحسب، بل ولاستغلال ذلك في استنزاف طاقات هذه الشعوب ومد خزائنهم بالمال، وقد اتبعوا في ذلك وسائل متعددة أبرزها:

1- السيطرة على وسائل الإعلام، وتوجيهها توجيهاً إباحياً إلحادياً؛ لإثارة الغرائز البهيمية من خلال الصحافة اليومية والأسبوعية، والسينما، والتلفاز، والإعلانات التجارية، ووسائل التواصل الاجتماعي عبر أجندتها، ورجال المخابرات التابعة لها.

2- السيطرة على المؤسسات التعليمية بواسطة أتباعهم، وإبعاد التعليم عن العقائد الدينية، إضافة إلى السيطرة على المؤسسات الثقافية العالمية، وبعد أن نجح اليهود في ذلك كله وحطموا الحواجز التي

(127) انظر: مسلم: د. مصطفى، معالم قرآنية في الصراع مع اليهود، دار القلم، بيروت، ط2، 1420هـ- 1999م، ص226-230.

(128) سورة المائدة: 62-63.

(129) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 337/6، والخالدي: الشخصية اليهودية من خلال القرآن، ص254.

ISSN : 2410-1818

كانت تحمي الأخلاق والأسرة من الضياع والذوبان صارت كثير من الأمور التي كان المجتمع ينظر إليها بازدراء أموراً مألوفة، وأصبحت أمورا طبيعية لا حرج فيها(130).

3- تبني مدارس اجتماعية ونفسية، وتوجيهها حسب مخططاتهم، ونشر دراساتها تحت شعار البحث العلمي الموضوعي، كالمداس التي برزت في أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كمدرسة فرويد، ومدرسة سارتر الوجودية، ونحوها، وكان لمثل هذه المدارس آثارا سيئة على روابط الأسرة ودورها في الترابط الاجتماعي.

4- تبني تجارة الرقيق الأبيض وفتح دور الدعارة، وحمل الكثير من دول العالم على سن القوانين لحمايتها وتنظيمها والدفاع عنها، ووصل الأمر بهؤلاء إلى تشكيل نقابات وجمعيات للدفاع عن مكانتهم الاجتماعية، بل أصدرت الكثير من الدول أنظمة وقوانين بالسماح للشواذ بممارسة شذوذهم وإعادة الاعتبار الاجتماعي إليهم.

والمتتبع لمجريات الأمور يجد أن بروتوكولات حكماء صهيون المستمدة من التلمود، قد بدأت بالتدمير خطوة خطوة، فتدمير الروابط الدينية لدى الأجيال أدى إلى إضعاف المقومات الأخلاقية، وبالتالي انهيار السياج الواقي للروابط الاجتماعية، ليصبح الناس قطعاناً من البهائم تساق إلى حيث يريد الجلادون استغلالهم أو تسخيرهم أو حتى تدميرهم والقضاء عليهم(131).

وهكذا هزمت اليهودية العالمية الفيلة في دول أوروبا وأمريكا، وانتصرت دعوى الانحلال والرذيلة الفسق والفجور، وفي انتصار اليهود بذلك يقتربون من أهدافهم التلمودية ومقررات حكمائهم التي تنص صراحة على ضرورة تدمير أخلاق الشعوب؛ ليسهل على اليهود حكمها وتسييرها كالعبيد لخدمة اليهود في كل مكان، ويهدف اليهود كذلك إلى تخريب سنة الحياة في التناسب بين الذكور والأنثى، والغريب أن حكام الغرب وفلاسفته أعمتهم الدعاية اليهودية، فلم يعودوا يرون الهوة السحيقة التي تقودهم إليها فلسفة اليهود المدمرة في الحياة(132).

على ضوء هذه الحقائق نجد حينما ننظر في أخلاق شعوبنا العربية والإسلامية ما تعانيه من ميوعة وانحلال، وهي المشهورة بالمروءة والنخوة والشرف، نلمس النتيجة المؤلمة وهي: أن ما نعانيه اليوم هو ثمرة

(130) انظر: التل: عبدالله، جذور البلاء، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1408هـ- 1988م، ص172-173.

(131) انظر: مسلم، معالم قرآنية في الصراع مع اليهود، ص205- 206.

(132) انظر: الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن، ص181.

ISSN : 2410-1818

مخططات اليهود، لإضعافنا والسيطرة علينا، فلنكن على بينة من هذا الخطر قبل أن يستفحل، ولنحذر هذا الوباء الذي بدأ يتسرب إلى مجتمعاتنا، وبدأ يهددها بالانحلال والخسران.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أما بعد:

أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

أولا النتائج:

1- الحسد والحقد هو الصفة التي تحكم نظرة اليهود إلى الآخرين فهم لا يريدون أن ينعم الله سبحانه وتعالى على أحد غيرهم؛ وهذا ما حملهم على معاداة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومحاربة دعوته مع علمهم بصدق نبوته؛ لذلك فهم في كل زمان ومكان أعداء الخير والفضيلة، والأمن والاستقرار، ولم يؤمن منهم برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا فئة قليلة.

2- العهود والمواثيق التي عقدها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع سكان المدينة وحلفائهم من اليهود كفلت لليهود حرية المعتقد والحياة الكريمة، وجعلتهم جزءً من مواطني الدولة؛ ولكنهم بسبب ممارستهم العدائية للإسلام تم قتالهم وإخراجهم من المدينة.

3- نقض العهود والمواثيق من اليهود يؤكد أن هذه الصفات الذميمة ليست أخلاقا خاصة بجيل معين منهم؛ وإنما هي أخلاقيات لازمتهم في كل زمان ومكان، وأنها لا يُمكن أن تفارقهم.

4- إن اليهود هم أصحاب عنصرية إجرامية مشهورون بالقتل والتدمير والتمييز والخراب على مر العصور.

5- تدمير الأخلاق من أهم أساليب اليهود، في الإفساد الاجتماعي فمنذ إدراكهم بأهمية الأخلاق في حماية ووقاية المجتمع من الرذيلة وجهوا جهودهم ومكرهم نحو تدميرها من أجل القضاء على كل معالي الخير وتحطيم الترابط الاجتماعي.

6- إن من لوازم الولاء والبراء في الإسلام، الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراءة من أعداء الله من اليهود.

ثانيا التوصيات:

هناك بعض التوصيات التي توصل الباحث إليها من خلال البحث يمكن إيجازها في الآتي:

1- عمل دراسات وبحوث عن خطورة التطبيع مع اليهود.

2- توعية الأمة وتعريفهم بمفهوم الولاء والبراء، وطبيعة الصراع مع اليهود؛ لأنهم الأعداء الحقيقيون للإسلام والمسلمين.

ISSN : 2410-1818

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن إدريس: عبدالله عبدالعزيز، مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1981م.

ابن حجر: أحمد بن علي (ت: 852 هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تصحيح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ..

ابن سعد: أبو عبدالله محمد (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م.

ابن عاشور: محمد الطاهر (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.

ابن عبدالبر: أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت: 463هـ)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1403هـ.

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774 هـ)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1408هـ- 1888م.

ابن مفتاح: أبو الحسن عبدالله بن قاسم (ت: 877هـ)، المنتزع المختار من الغيث المدرار المعروف بشرح الأزهار، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط1، 1424هـ- 2993م.

ابن هشام: عبد الملك (ت: 213هـ)، السيرة النبوية، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ.

أبو السعود: محمد بن محمد (ت: 982)، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب. ط. ت).

أبو زهرة: محمد بن أحمد (ت: 1394هـ)، خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وسلم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1425هـ.

أبو زهرة: محمد بن أحمد (ت: 1394هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، بيروت، (ب. ت. ط).

ISSN : 2410-1818

أبو فارس: محمد ، النظام السياسي في الإسلام، دار الفرقان، عمان-الأردن، 1986م.

إسكندر: أمين، جريدة البيان الإماراتية، مقال بعنوان استراتيجية التطبيع الإسرائيلية -النموذج المصري- بتاريخ1422هـ.

البخاري: محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، الجامع الصحيح، تح: د. مصطفى ديب البُغا ، دار ابن كثير، دمشق، ط3، 1407هـ 1987م.

البخاري: محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، الجامع الصحيح، تح: د. مصطفى ديب البُغا ، دار ابن كثير، دمشق، ط3، 1407هـ- 1987م.

البدر: د. بدر عبدالباسط، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، دار النشر، المدينة المنورة، ط1، 1414هـ-1993م.

البعلبكي: د. رمزي منير، المورد الحديث، دار الملايين، لبنان، 2005م.

البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بدون.

البوطي: محمد سعيد رمضان (ت:1433هـ)، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر، دمشق، ط25، 1426هـ.

البيضاوي: أبو سعيد عبدالله بن عمر (ت: 791هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: مجدي فتحي السيد وآخرون، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (ب. ت. ط).

التل: عبدالله، جذور البلاء، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1408هـ- 1988م.

حمودة: عبد الله، جريدة البيان الإماراتية: 5/شعبان/1421هـ.

الخالدي: د. صلاح عبدالفتاح، الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاريخ وسمات ومصير، دار القلم، بيروت، ط1، 1419هـ- 1998م.

الخطيب: عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م.

الخلف: د. سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط1، 1418هـ- 1997.

خليل: د. عماد الدين، دراسة في السيرة، دار النفائس، مؤسسة الرسالة، ط13، 1412هـ 1991م.

ISSN : 2410-1818

الراجحي: عادل، التطبيع، (ب، د، ن)، (ب. ت. ط).

رضا: محمد رشيد بن علي (ت: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م.

زايد: أحمد محمد، حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى وأثرها على العالم الإسلامي، دار المعالي، الأردن، ط1، 1420م.

الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

السباعي: مصطفى بن حسني (ت: 1384هـ)، السيرة النبوية دروس وعبر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1405هـ - 1885م.

السبحاني: جعفر، سيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وسلم، دار الأضواء، بيروت، ط2، 1413هـ- 1993م.

السعدي: عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ- 2000م.

السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله (ت: 581هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ 2000م.

السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، لباب النقول في أسباب النزول، خرج أحاديثه: محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، المدينة المنورة، ط1، 1423هـ- 2002م.

شبير: د. محمد، مخاطر الوجود اليهودي على الأمة الإسلامية، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط1، 1410هـ1990م.

الشربيني: محمد بن أحمد (ت: 977هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، 1285هـ.

الشريف: أحمد، الدولة الإسلامية الأولى، المكتبة التاريخية، القاهرة، 1384هـ- 1965م.

الشوكاني: محمد بن علي (ت: 1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1414هـ.

ISSN : 2410-1818

طبارة: عفيف عبدالفتاح، اليهود في القرآن، دار القلم، بيروت، ط12، 1415هـ- 1995م.

الطبري: محمد بن جرير (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ.

طنطاوي: محمد السيد (ت: 2010م)، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، رسالة ماجستير، عمان، ط1، 1220هـ-2000م.

ظاظا: د. حسن، إسرائيل ركيزة للاستعمار بين المسلمين، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة، 1393هـ- 1973م.

العباسي: محمد بن حشمت، المسائل العقدية المستنبطة من غزوة خيبر، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة، 1428هـ- 2007م.

عوض: محسن، الاستراتيجية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1988م.

العيني: محمود بن أحمد (ت: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب. ت. ط).

الغضبان: د. منير الغضبان (ت:1435هـ)، المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الأردن، 1411هـ.

الفهد: ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، الرياض، 1423هـ.

القرآن الكريم.

القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: 671 هـ)، الجامع لأحكام القر آن، تح: أحمد البردوني وآخرون، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1384، 2هـ- 1864م.

قطب: سيد (ت:1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط17، 1412هـ.

قلعجي: محمد، رواس، قراءة سياسية للسيرة النبوية، دار النفائس، بيروت، ط1، 1416هـ- 1886م.

ماضي: محمد إبراهيم، صراعنا مع اليهود بين الماضي والمستقبل، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1992م.

ISSN : 2410-1818

المباركفوري: صفي الرحمن (ت: 1427هـ)، الرحيق المختوم، دار العصماء، دمشق، ط1، 1427هـ.

مجلة شؤون الأوسط، عدد 55، ص99-100.

المحطوري: د. المرتضى بن زيد (ت: 1436هـ)، السيرة النبوية التاريخ والقدوة والعبرة والعظة، مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ط6، 1440هـ- 2019م.

المرصفي: سعد، موقف اليهود من الرسالة والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط1، 1413هـ- 1992م.

مسلم: د. مصطفى مسلم، معالم قرآنية في الصراع مع اليهود، دار القلم، بيروت، ط2، 1420هـ- 1999م.

مسلم: مسلم بن الحجاج (ت: 261هـ)، الجامع الصحيح، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت. ط).

الميداني: عبدالرحمن حسن، مكايد اليهود عبر التاريخ، دار القلم، بيروت، ط2، 1398هـ 1978م.

الندوي: محمد لقمان الأعظمي (ت: 1421هـ)، مجتمع المدينة المنورة في عصر النبوة كما يصوره القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، دار الاعتصام، القاهرة، 1409هـ- 1988م.

نصرالله: د. يوسف حنا، الكنز المرصود في قواعد التلمود، تح: مصطفى أحمد الزرقاء، 1388هـ- 1918م.

النووي: أبو زكريا محيي الدين (ت: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1382م.

النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تح: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1412هـ 1991م.

هيكل: محمد حسنين (ت: 1376هـ)، حياة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1417هـ- 1997م.

هيكل: محمد خير، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، دار البيارق، بيروت، ط2، 1417هـ- 1996م.

ISSN : 2410-1818

الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي: دار القلم. الدار الشامية، 1415هـ.

وايفي: علي عبد الواحد، اليهودية واليهود، نهضة مصر، القاهرة، 1422هـ- 2001م.

الوكيل: محمد السيد، المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، 1405هـ- 1984م.

وليم كار: اليهود وراء كل جريمة، تح: خيرالله الطلفاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1402هـ 1982م.